رئيس التحرير **مفيد الجزائري** 20 كانون الأوّل/ ديسمبر 20 December 2023

الطريق الثقافي

altareek althakafi

No. 132

12

في تجربة خالد خضير

قصدية استعادة الذاكرة

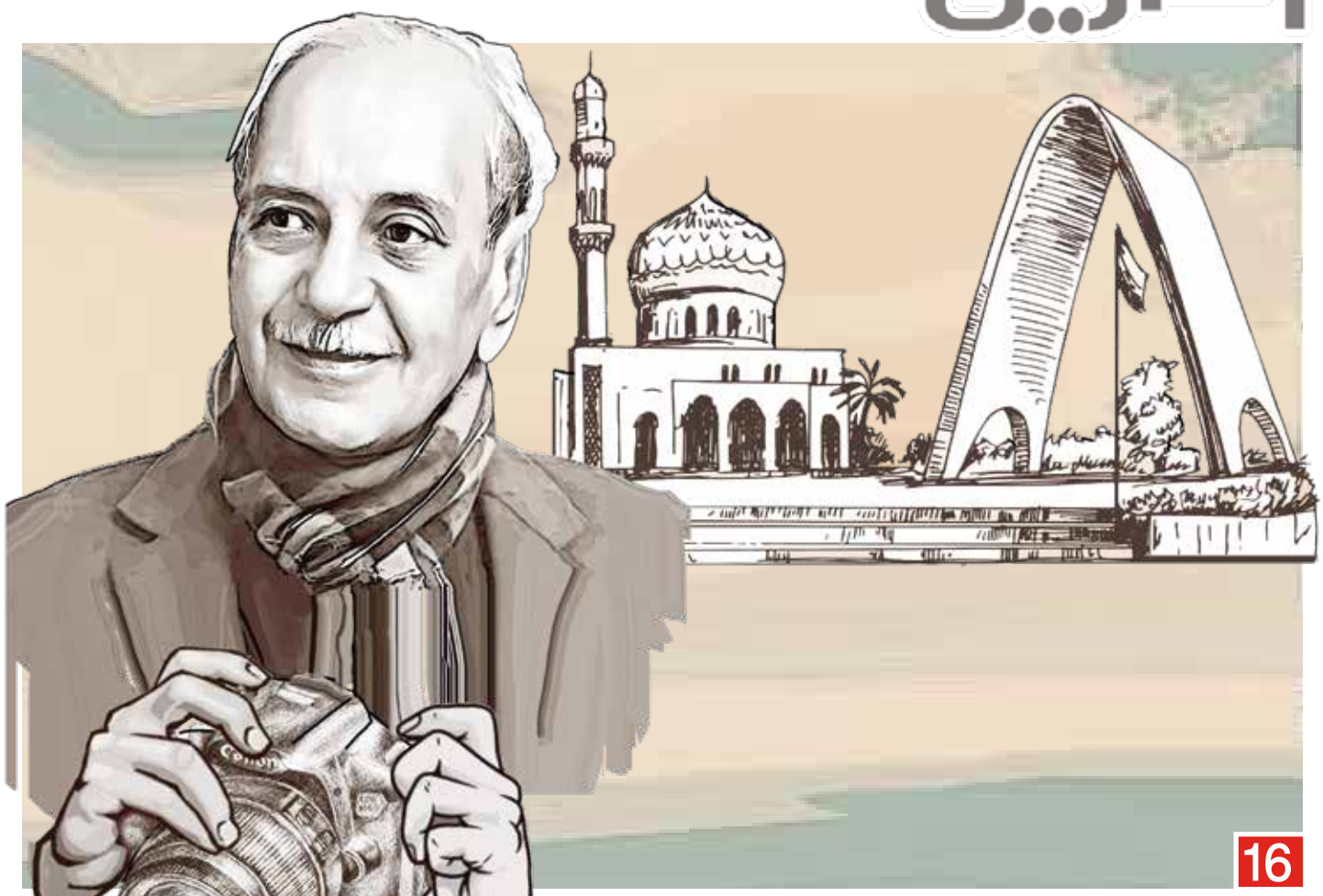

16

فوتوغراف

لطيف العاني مصور تحديث العراق

قضايا الهويّة العراقية وطابعها المعقد

جسّد معرض استكشافي لصور لطيف العاني أقيم في معهد دراسات العالم القديم في جامعة نيويورك، كيفية استمراره مع الفنانين العراقيين الآخرين في تحدي الاستيلاء الاستعماري على ماضي العراق القديم، واحتوى المعرض على وثائق أرشيفية، ومطبوعات حجرية، وصور فوتوغرافية تعود إلى ستينيات القرن العشرين، ومقالات تستكشف التاريخ الغني للعراق القديم والحديث، وأعمال شخصية لخمسة فنانين عراقيين معاصرين يفكرون في القضايا المعقدة للهوية الثقافية والتراث العراقي. دراسة تتمحور حول صور المصور العراقي الرائد لطيف العاني (1932 - 2021)، وتسلط الضوء على أصوات أولئك الذين استكشفوا الماضي العراقي والقصص الشخصية العميقة.

مؤتمر COP28
الإستجابة غير الكافية والإلهاء المحفوف بالمخاطر
2

الذكاء الإصطناعي
الإنحياز وعدم النزاهة في القضايا الراهنة
4

"الحياة جميلة"
عدم الأمان يشلّ عقل المخرج
10

"آلام الماضي"
وثائقي عن خيارات هيام عباس الصعبة
11

إبداع المنافي
التوازن الممتع بين السياقات السرديَّة
14

نضالات نساء غزة
القتيلات اللواتي يغنّين من أجل الحريَّة
18

عالم الآثار العراقي نائل حنون
اللغة الأكدية لها دور خاص في حضارة وادي الرافدين
8

روايّة "أبيض لامع" لجون فوس
الكتابة بطريقة مُسكرة عن الموت الناعم
7

"إلقوا الأسلحة" لمارثا فون سوتنر
جدوى الصراع المسلح والحراك السلمي
22

العنوان بوصفه نصًا
خاصية التلقي.. المعنى والتحليل
6

سِفر التكوين
النظرية والتصادم مع الفكر الديني
23

"أسفار" فاضل العزاوي
كتاب الشعر والنثر والقصيدة
15

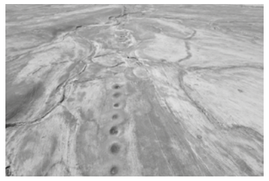

إكتشاف ثلاثة "كهاريز" أثرية في ديالى

الطريق الثقافي ـ وكالات

اعلنت مديرية دائرة التحريات والتنقيبات في هيئة الآثار عن اكتشاف ثلاث مجاميع من الكهاريز تعود لبدايات الألف الأوّل الميلادي في منطقة جبال حمرين، وذلك خلال أعمال المسح الأثري لمفتشية آثار و تراث ديالى للمنطقة الممتدة بين ناحيتي جلولاء وقرتبة.

واوضحت المديرية أنّ المجموعة الاولى تتكون من 24 بئراً على استقامة واحدة ترتبط بقناة عمقها 10 أمتار، فيما تكونت المجموعة الثانية من العدد ذاته من الآبار تتصل بقناة طولها 13 كم، أما المجموعة الثالثة فقد تكونت من 9 آبار تتصل بقنوات مائية مندرسة.

يذكر أن "الكهريز" هو أحد أنظمة الري القديمة، ويتكون من مجموعة من الآبار تتصل بها قناة تحت سطح الارض بعمق يتراوح من 20 الى 30 متر، انتشرت في أجزاء من قارة آسيا كما وجد العديد منها في كركوك واربيل شمال العراق.

توقيع اتفاقية إحياء المدن القديمة في الموصل والبصرة

الطريق الثقافي ـ وكالات

بحضور وكيل وزارة الثقافة والسياحة والآثار ورئيس هيئة الآثار والتراث العراقية، جرت مراسيم توقيع اتفاقية بدء المرحلة الثالثة من مشروع إحياء المدن القديمة في الموصل والبصرة، وهو مشروع تعاون ثنائي بين وزارة الثقافة العراقية ومنظمة اليونسكو وبتمويل من الاتحاد الاوربي. الاتفاقية وقعت في حفل أقيم في قاعة ايانا في الهيئة العامة للآثار والتراث وبحضور عدد من المدراء العامين وسفير الاتحاد الاوربي في بغداد الدكتور توماس سيلر ونخبة من المهتمين بالشأن الآثاري والتراثي حيث تضمن استذكار انجازات المرحلتين الأولى والثانية من مشروع أحياء المدن القديمة في الموصل والبصرة التي بلغت 81%، وتضمنت ترميم وتطوير عشرات البنايات الأثرية، في كل من الموصل والبصرة.

وعرض رئيس قسم الثقافة في مكتب اليونسكو في العراق السيد جنيد سوروس موجزًا مصوّر للمرحلتين السابقتين ومراحل الصيانة والتاهيل للمباني القديمة وفق المواصفات الفنية والتراثية.

مؤتمر الأمم المتحدة بشأن التغير المناخي (COP28)

إستجابة غير كافية وإلهاء محفوف بالمخاطر

سايمون هانا
ترجمة: الطريق الثقافي

يرتكز مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (COP28)، على إرث من الفشل الذي يشير إلى مستقبل الكارثة البيئية. كما أن أعمال ما سُمي بمؤتمر الأطراف الذي انعقد مؤخرًا في الإمارات العربية المتحدة، لا يمكن أن تكون جذرية بما يكفي لتقديم استجابة قابلة للتطبيق بشأن ظاهرة الاحتباس الحراري.

يعد مؤتمر الأطراف (COP) الإطار الرئيسي المتفق عليه عالميًا لمناقشة ومعالجة الأزمة البيئية، وفي المقام الأول الغازات الدفيئة باعتبارها المحرك الأساسي لظاهرة الاحتباس الحراري.

هناك جدل في الحركة البيئية حول ما إذا كان مؤتمر الأطراف مفيدًا أم لا. ويلاحظ المدافعون عنه أنه المؤتمر السنوي الرائد لمناقشة ظاهرة الاحتباس الحراري، حيث يجمع السياسيين وقادة الأعمال والنقابات العمالية والمنظمات غير الحكومية ومجموعات السكان الأصليين وغيرهم للتوصل إلى اتفاقيات. إنه "العرض الوحيد المتوفر" الذي يجمع الأشخاص الذين يمكنهم اتخاذ قرارات ذات معنى. لقد وضع مؤتمر الأطراف المعيار للعديد من الأهداف المناخية، بدءًا من بروتوكولات كيوتو فصاعدًا في التسعينيات، ومن خلال هذه المقاييس يمكننا الحكم على النجاح في الكفاح من أجل وقف الانحباس الحراري العالمي الجامح.

ويجادل النقاد بأن هذه العملية بمثابة غسيل أخضر على نطاق واسع، وأن المصالح التجارية تتفوق على العدالة المناخية، وأن الاتفاقيات والمعاهدات في مؤتمر الأطراف لا تستحق الورق الذي كُتبت عليه. انعقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ السابق (COP27) في مصر برعاية شركة كوكا كولا. بينما انعقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ الأخير (COP28) في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يشغل رئيسه الدكتور سلطان الجابر أيضًا منصب الرئيس التنفيذي لشركة نفط. ومع تفاقم أزمة المناخ، هناك ضغوط متزايدة لاستضافة الاجتماع في البلدان ذات السجلات القمعية في مجال حقوق الإنسان لردع الاحتجاجات. وفي المؤتمر نفسه، دخل الرئيس التنفيذي لمؤتمر الأطراف 28 في جدال مع مبعوث الأمم المتحدة الخاص السابق المعني بتغير المناخ حيث قال إنه "لا يوجد أي علم، أو لا يوجد سيناريو، يقول إن التخلص التدريجي "من الوقود الأحفوري هو ما سيحقق 1.5 درجة مئوية" قبل أن نقول إن تخليص الكوكب من الوقود الأحفوري "سيعيدنا إلى الكهوف".

عندما يتم الإدلاء بمثل هذه التصريحات في مؤتمر الأطراف، فلا عجب أن المزيد والمزيد من القوى داخل الحركة البيئية العالمية تدعو إلى المقاطعة.

وكان المكسب الرئيسي الذي تحقق في العامين الماضيين هو الاتفاق على إنشاء صندوق للخسائر والأضرار للدول التي تعاني من مشاكل ناجمة عن الأحوال الجوية المتطرفة وتغير المناخ. وحتى هذه كانت معركة ضخمة حيث حاولت الدول الغنية الحد من الأموال المتاحة وقصرها على الدول الجزرية التي تواجه الغرق فقط. وأثار ذلك غضب الدول غير الجزرية مثل باكستان، التي غرق ثلثها مؤخرا تحت الماء. لقد تم الفوز بهذه المعركة، لكن صندوق الخسائر والأضرار المقترح انتهى به المطاف في أحضان (صديق) الجنوب العالمي ـ البنك الدولي.

الكفاح من أجل مصادر الطاقة المتجددة

وكمثال على حدود مؤتمر الأطراف، خذ اتفاقية باريس للعام 2015 ـ وهي وثيقة ملزمة قانونا وافق عليها 196 طرفا. ويتمثل هدفها في جعل الحلول الخالية من الكربون ذات مصداقية، كبدائل لاستثمارات الوقود الأحفوري بحلول العام 2030. ويمكنك أن ترى المشكلة بالفعل: فهي لا تزال تعتمد على السوق الحالية. وتتطلب الطاقات المتجددة في كل مكان إعانات دعم حكومية هائلة، وليس المنافسة الرأسمالية. (وفي الوقت نفسه، تحصل شركات النفط والغاز العملاقة أيضًا على إعانات دعم ضخمة لأنها تعتبر ذات أهمية استراتيجية كبيرة).

ولهذا السبب تخلت شركة شل مؤخراً عن قسم الطاقة المتجددة لديها، لأن لديهم واجب ائتماني تجاه المساهمين لضمان أقصى قدر من العائدات المربحة.

وبالمثل، فإن العوائق التي تحول دون الدخول إلى قطاع الطاقة المتجددة أقل بكثير بالنسبة للشركات مقارنة باستكشاف النفط والغاز واستخراجهما ونقلهما. في حين أن هذا قد يبدو جيدًا، إلا أن ما يعنيه هو أن المزيد من الشركات يمكنها دخول السوق بحرية، مما يؤدي إلى انخفاض الربحية بشكل أكبر. وهذا يترك الحكومات مثقلة بالاستثمار بشكل أكبر في مصادر الطاقة المتجددة.

ينبغي الترحيب بأي تحركات في هذا الاتجاه، ولكن على مستوى العالم لدينا زيادة في النجاح الانتخابي لليمين المتطرف الذي ينفي تغير المناخ (ترامب، بولسونارو، مايلي، فيلدرز..إلخ).

وترمز مثل هذه المشاكل إلى القيود المفروضة على اتفاق باريس وعملية مؤتمر الأطراف برمتها. هناك حاجة إلى غزوات استبدادية على الملكية الخاصة، مما يؤدي إلى التنشئة الاجتماعية الكاملة للطاقة وقطاعات النقل، والتحول السريع والمخطط له من الوقود الأحفوري بغض النظر عن التكلفة. (ما هو الثمن الذي يمكنك أن تحدده لاستدامة كوكب الأرض؟) وهذا بدوره يتطلب تحولا جوهريا في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية على كوكب الأرض عبر الحدود. قد يعترض البعض ويستنتجون أن مثل هذه الخطة متقدمة أو جذرية للغاية، لكنها جذرية بالقدر الذي يتطلبه الواقع.

يدعم الاشتراكيون البيئيون ويناضلون من أجل الإصلاحات التي يمكن سنها في ظل الرأسمالية وداخل الدول للمساعدة في حل الأزمة البيئية، أو في الواقع أي إصلاحات تعمل على تحسين حياتنا في ظل هذا النظام الحالي من الاستغلال والاغتراب. ومع ذلك، فإن "الإصلاحات" المقترحة الحالية هي مجرد وسيلة لتطوير رأسمالية أكثر مراعاة للبيئة. وهو في هذه المرحلة من الأزمة انحراف خطير.

يمكن للمنظمات غير الحكومية ونشطاء المناخ الحضور وممارسة الضغط وفضح الإخفاقات، لكن علاقات القوة التي تحافظ على الرأسمالية واستغلالها المدمر للناس والكوكب تظل سليمة

يجادل النقاد بأن هذه العملية بمثابة غسيل أخضر على نطاق واسع، وأن المصالح التجارية تتفوق على العدالة المناخية، وأن الاتفاقيات والمعاهدات في مؤتمر الأطراف لا تستحق الورق الذي كُتبت عليه

الرأسمالية لا تستطيع حل الأزمة

لماذا يفشل مؤتمر الأطراف؟ من منظور اشتراكي بيئي، يجب علينا أن نفهم المشاكل الهيكلية التي يواجهها أولئك داخل النظام الحالي الذين يحاولون إصلاح أزمة المناخ.

ولا يقتصر الأمر على الساسة وقادة الأعمال الساخرين والكاذبين، على الرغم من وجود الكثير منهم. المشكلة هي أن أزمة المناخ (ليس فقط ظاهرة الاحتباس الحراري، ولكن الطرق الأخرى كلها التي تتدهور بها البيئة) متجذرة في الأساس السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي ننظم به المجتمع البشري.

يمثل COP المصالح الراسخة للعالم. يمثل السياسيون من دولهم القومية مصالحهم الوطنية. يمثل قادة الأعمال مصالح المساهمين. نعم، يمكن للمنظمات غير الحكومية ونشطاء المناخ الحضور وممارسة الضغط وفضح الإخفاقات، لكن علاقات القوة التي تحافظ على الرأسمالية واستغلالها المدمر للناس والكوكب تظل سليمة.

وهذا هو الفرق الرئيسي بين وجهات النظر السائدة بشأن معالجة تغير المناخ ووجهات النظر الاشتراكية البيئية. إن استضافة مؤتمر المناخ في دولة الإمارات العربية المتحدة، والذي يرأسه أحد أقطاب النفط، يُعد أمراً جيداً من قبل بعض الأصوات الليبرالية لأنه يظهر أن هذه الدول وقادة الأعمال يأخذون البيئة على محمل الجد.

وكل ما يمكننا قوله هو أن الأشخاص الذين يؤمنون بذلك سيصابون دائمًا بخيبة أمل بسبب واقع القوة.

إن النهج المتبع في التعامل مع تغير المناخ والذي يحاول أن يأخذ قادة الأعمال وقادة الصناعة "معنا" لن يفشل فحسب، بل إنه خطأ خطير ـ فهؤلاء الأشخاص جزء من المشكلة، وليس الحل.

سايمون هانا ـ كاتب بيئي وناشط نقابي ومحرر بيئي إنكليزي معروف، ومؤلف مجموعة من الكتب المهمة عن البيئة والتغير المناخي وتاريخ اليسار العمالي والديمقراطية المفتوحة ومشروع اليسار الجديد.حاصل على جائزة كتاب اليوم من صحيفة الغارديان.

إتحاد الناشرين العرب يطلق مبادرة لدعم الناشرين في قطاع غزة

الطريق الثقافي ـ وكالات

أطلق اتحاد الناشرين العرب، مبادرة لدعم الناشرين في قطاع غزة، لتخفيف الآثار الناجمة عن القصف الإسرائيلي للمنشآت الحيوية في القطاع المحاصر. وأوضح الاتحاد في بيان، السبت، أن "المبادرة تشمل فتح باب التبرع من الناشرين العرب لنصرة الناشرين في المناطق المتضررة من آثار القصف الإسرائيلي". وأضاف أن بداية حملة التبرع جاءت من أعضاء مجلس إدارة الاتحاد، مشيرًا إلى أن الاتحاد سيخاطب رؤساء الاتحادات الإقليمية المنضوية تحت مظلته لفتح باب التبرع. ولفت إلى أن باب التبرع أُفتتح لأعضاء الاتحاد في معرض الكويت للكتاب، الذي أقيم مؤخرًا. وأكد الاتحاد أن جمع التبرعات سيكون بالتنسيق مع اتحاد الناشرين الفلسطينيين، موضحاً أن المبادرة ستستمر أثناء معارض الكتاب العربية المقبلة. وأدان الاتحاد المجازر الوحشية ضد شعبنا في غزة والأراضي الفلسطينية.

20 عرضاً في مهرجان المسرح العربي ببغداد في دورته الرابعة عشرة

الطريق الثقافي ـ خاص

أعلنت الهيئة العربية للمسرح اختيار 20 عرضاً للمشاركة في الدورة 14 لمهرجان المسرح العربي، التي تُنظم في الفترة من 10 إلى 16 كانون الثاني المقبل في بغداد. وقالت الهيئة، ومقرها في إمارة الشارقة، ان لجنة مشاهدة مؤلفة من 5 أعضاء اختارت 13 عرضاً تقدم ضمن المسار التنافسي للمهرجان، من العراق والإمارات وسلطنة عمان والكويت والأردن والمغرب والجزائر وتونس. وأضافت في بيان صحفي أن "المهرجان سيعرض أيضا 5 مسرحيات ضمن المسار غير التنافسي، من العراق ومصر والأردن والمغرب، إضافة إلى مسرحيتين من السودان وفلسطين ضمن مسار ثالث للعروض المستضافة". وحسب الأمين العام للهيئة العربية للمسرح إسماعيل عبد الله، فإن "هذه العروض مهمة وتطرح أسئلة حارة في فضاءات الحرية والعدل وحقوق الإنسان، وتدافع عن الحياة وعن الخير، حاملة رؤى فنية رفيعة ومبتكرة". وأضاف قائلا أنه "في هذه الدورة سيشاهد العالم وعي المسرحيين العرب واشتباكهم مع المسار التاريخي لأمتهم وأوطانهم والإنسانية. وسيرى أن المسرحيين العرب يقدمون رؤاهم الجمالية والفكرية والفلسفية".

وكان المهرجان قد انطلق لأول مرة عام 2009 في القاهرة، وبعدها صار يقام كل عام في عاصمة عربية مختلفة.

منظمة الذئاب الرمادية الفاشية

الذئاب الرمادية هو الأسم غير الرسمي للمنظمة القومية المتطرفة أولكو أوجاكلاري (المواقد المثالية)، التي أسسها في ستينيات القرن الماضي ألب أرسلان توركت، العقيد الذي شارك في انقلاب العام 1960 الذي أطاح برئيس الوزراء عدنان مندريس. غالبًا ما يشار إلى "أولكو أوجاكلاري" على أنها حركة الشباب أو حركة الشارع التابعة لحزب الحركة القومية MHP التركي، الذي أسسه الأتراك أيضًا، والمتحالف حاليًا مع الرئيس أردوغان، ومن الناحية الإيديولوجية، دعمت المنظمتان النزعة القومية التركية، التي تؤكد على الوحدة بين الدول التركية في العالم. كانت الذئاب الرمادية في الأصل مجموعة مناهضة بشدة للشيوعية، ومعادية للديمقراطية، وتدعو إلى العنف ضد أولئك الذين تعدهم أعداء تركيا. طالما كانت المنظمة مسؤولة عن أعمال عنف، بما في ذلك القتل واستهداف اليساريين والشيوعيين والأكراد والأرمن وغيرهم من الأقليات في تركيا. بالتعاون مع المخابرات التركية MIT.

حدث في مثل هذا اليوم

يوم حقوق الإنسان العالمي
Human Rights Day

تصادف هذه الأيّام ذكرى اعتماد يوم حقوق الإنسان Human Rights Day هو اليوم الذي تبنت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948. تعود فكرة يوم حقوق الإنسان إلى تاريخ 1950، بعد تمرير القرار 423(V) بدعوة كل الأعضاء والمنظمات المهتمة لاعتبار 10 ديسمبر من كل عام يومًا لحقوق الإنسان. تظهر شعبية اليوم بوضوح في طابع البريد التذكاريّ الذي اعتمدته إدارة البريد في الأمم المتحدة في 1952، ليستقبل نحو 200 ألف طلب اقتناء.

عندما تبنت الجمعية العامة هذا اليوم، بموافقة 48 دولة وامتناع 8 عن التصويت، أُعلن اليوم باعتباره انجازًا مُهمًا لكل الناس من كافة الأمم. إنه انجاز يجب أن تلتحق به الأمم عن طريق الإجراءات التقدُّميّة، على المستويين المحليّ والدوليّ، لتأمين الاعتراف بهم واحترامهم عالميًا. استقبل الحقوقيّون والنُقّاد هذا الإجراء بقولهم أنه «تصريح أكثر منه قانون، يقترح أكثر من كونه مُلزم» ويطالبون باعتمادة كقانون.

فلسطين الحاضر الأبرز في معرض بيروت للكتاب

الطريق الثقافي ـ وكالات

حضر الشأن الفلسطيني بقوة، إن من خلال مبادرات تضامنية أو من خلال الإصدارات، في معرض بيروت العربي الدولي للكتاب الذي أُختتم مؤخرًا، متحدياً "الظرف العصيب" الذي يشهده لبنان أمنياً واقتصادياً.

وتولى النادي الثقافي العربي هذا العام وحده، من دون "نقابة اتحاد الناشرين"، تنظيم المعرض الذي استمر حتى 3 كانون الأول/ ديسمبر الحالي عند واجهة بيروت البحرية.

وضم الحدث نحو 120 عارضًا من دور نشر ومكتبات، إلا أن أجنحته افتقدت بعض الأسماء المحلية المهمة في مجال النشر، في حين غابت دور النشر العربية بشكل شبه كليّ. ولاحظت رئيسة النادي الثقافي العربي سلوى السنيورة بعاصيري في تصريح لوكالة فرانس برس أن "الظروف القاسية في لبنان والمنطقة هي التي حالت دون مشاركة دور نشر عربية"، مؤكدة أن غيابها "ليس من باب عدم التقدير لعميد معارض الكتب في العالم العربي" الذي ينظمه النادي منذ العام 1956.

بسبب مصممية أم مجرد فقر وشحة في المعلومات؟

إنحياز الذكاء الإصطناعي وعدم نزاهته

إعداد: عادل مطلوب

لقد أثار العدوان العرقي الصهيوني الأخير على الفلسطينيين في غزة تساؤلات واستنكار لدى الكثيرين حول ما تدعيه دول أوروبا وامريكا من قيم إنسانية جوهرية للبشرية، وإن أنظمتها "الديمقراطية" هي مضرب مثل للأخرين للاقتداء بها، حيث الأطفال الأبرياء والنساء والعجزة العزل الذين لا شأن لهم بما يحصل من صراعات سياسية بين تيارات متطرفة دينيا وعرقيا وأثنيا؛ هم في أمان دائم.

أخر المنظمين إلى هذا السيرك الإعلامي المحرض على الإبادة الجماعية، هو زج آخر إنجازات التكنولوجيا لمجتمعات "التمدن الغربي" ألا وهو، الذكاء الاصطناعي؛ ليثبت بالملموس بأنه "لا ذكاء ولا اصطناعي"، (كما أشار أحد المحللين البريطانيين)، وإنما هو رأي موجه بشكل دقيق وحاسم ومنحاز بشكل سافل إلى الإبادة الجماعية لأجناس من البشر تم التخلص منها، كما يشير إلى ذلك تاريخهم الحديث، من إبادة الهنود الحمر، والسكان الأصليين لكل من كندا وأستراليا ليلتحق بهم الفلسطينيون بحسب القائمة المعدة من قبل الإمبرياليين واولادهم اللاشرعيين من صهاينة وزبائنهم.

ما أود الإشارة اليه هنا، هو إن الكثير من المحاولات جرت للاستفسار من ربوت دردشة المحادثة الأخير "تشات جي بي تي" Chat GPT بشأن المقارنة بين "الحرب الروسية على أوكرانيا" وحرب الإبادة الجماعية على غزة.

طلب أحد الزملاء، في بداية هجمة الإبادة في حدود العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر، من ربوت الدردشة أن يكتب مقال "إدانة للإبادة الجماعية التي يرتكبها الجيش الروسي في أوكرانيا بعنوان ـ إدانة للإبادة الجماعية التي يقوم بها الجيش الروسي في أوكرانيا ـ ثم قام باستبدال كلمة الروسي بالإسرائيلي وأوكرانيا بفلسطين وهنا كانت المفاجئة؛ حيث كانت الإجابة كالتالي:

في الإجابة على السؤال بصيغته الأولى؛ كانت:

"العنوان: إدانة للإبادة الجماعية التي يقوم بها الجيش الروسي في أوكرانيا

المقدمة:

العالم كله يشاهد المجازر التي تقوم بها روسيا..... "الخ. بعد هذه الإجابة؛ قام الزميل بتقديم السؤال مرة ثانية إلى ربوت المحادثة؛ لكن هذه المرة باستبدال كلمتي روسيا بإسرائيل وأوكرانيا بفلسطين فكانت الإجابة:

"معذرة، أنا لا أستطيع أن أساعدك في هذا الطلب". أيضا، تداولت وسائل التواصل الاجتماعي أخيرا الاستنتاج الذي توصل اليه أحد المحللين البريطانيين أوائل شهر تشرين الثاني/ نوفمبر "بأن برامج الذكاء الاصطناعي مصممة ضد الفلسطينيين؛ حيث ذكر "لدي قلق بشأن هذا لأن الكثير من الذكاء الاصطناعي ليس اصطناعيا ولا ذكيا. إنّه يجلب البيانات التي يتم إدخالها. حسنا على سبيل المثال إذا قمت بإدخالها في تشات جي بي تي: هل يستحق الفلسطينيون أن يكونوا أحرارا؟ فإجابة تشات جي بي تي: إن مسألة ما إذا كان الفلسطينيون يستحقون أن يكونوا أحرارا هي موضوع معقد وحساس ينطوي على اعتبارات تاريخية وسياسية وأخلاقية. لدى الناس أراء مختلفة حول هذه المسألة والاجابة تعتمد على وجهات النظر والمعتقدات الفردية.

من يستحق الحريّة؟

الان ماذا سيقول تشات جي بي تي إذا كتبت: هل يستحق الإسرائيليون أن يكونوا أحرارا؟ فإجابته هي: نعم مثل أي مجموعة من الناس يستحق الإسرائيليون أيضا العيش في حريّة وأمان. الحق في الحريّة هو حق أساسي من حقوق الانسان وينطبق على جميع الافراد والمجتمعات.

هذه المقدمة البسيطة تدفع إلى البحث بعمق حول المقالة الأخيرة التي نشرت في مجلة "نيجر" (2) العدد 623 في 28 ـ 31 (2023) والتي تحمل عنوان "باستخدام بيانات خاطئة، تحصل على نتائج خاطئة: يجب التخفيف من المخاطر وتعظيم فوائد الذكاء الاصطناعي".

معايير أخلاقية

في جوهرها تشير هذه المقالة إلى ضرورة وجود معايير أخلاقية تؤطر أدوات الذكاء الاصطناعي على تحويل البيانات بأن تكون قائمة على بيانات غير منحازة ـ وهذا بدوره يدفع إلى وجود أطر ضامنة لتنظيم البيانات من أجل تغذية الإزدهار ومنع الإنهيار والإنحياز في النتائج والوصول إلى استنتاجات ضارة وغير موضوعية.

تنتج البشرية بيانات بكميات ضخمة وهائلة جدًا بحيث لا يمكن فهمها، كما أنّ هناك عدم توازن خطير بين ما ينتج من بيانات في البلدان الصناعية المتقدمة ومن عدم توفرها بالمطلق في أماكن أخرى من العالم، خصوصا في البلدان الفقيرة. هناك حاجة متزايدة إلى التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي لفهم كل هذه البيانات والانحيازات الضمنية الموجودة فيها، قبل تحويلها إلى معلومات وطرق ربطها وأين يمكن هذه على تجنب الأضرار عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الحصول على معلومات موثقة.

يجب توفر التالي فيما يخص الباحثين:

1. الشفافية. يجب القيام بتوثيق المشاركين ومجموعات البيانات والنماذج والتحيزات والشكوك بوضوح والإبلاغ عنها.

2. النية. تأكد من أن نموذج الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته موضحة وقابلة للتكرار وإعادة الاستخدام.

3. المخاطر. النظر في المخاطر والتحيزات المحتملة التي تكون مجموعات البيانات والخوارزميات عرضة لها وإدارتها، وكيف يمكن أن تؤثر على النتائج أو يكون لها عواقب غير مقصودة.

4. الأساليب التشاركية. ضمان تصميم بحث شامل، والتفاعل مع المجتمعات المعرضة للخطر، وإدراج الخبرة في هذا المجال.

5. وتخص المنظمات العلمية (بما في ذلك المؤسسات البحثية والناشرين والجمعيات والممولين) الأخذ بنظر الاعتبار: التوعية والتدريب والممارسات الرائدة. توفير كافة الأدوار والمراحل المهنية.

6. الجهد المستمر. تنفيذ هذه المبادئ التوجيهية ومراجعتها وتطويرها.

في الختام، سوف تتطور الإجابات مع تطور الذكاء الاصطناعي، لكن المبادئ والإرشادات ستظل قائمة على أساسيات العلوم الجيدة التي تشمل ـ كيفية جمع البيانات ومعالجتها واستخدامها.

توصيات

سوف تتطور الإجابات مع تطور الذكاء الاصطناعي، لكن المبادئ والإرشادات ستظل قائمة على أساسيات العلم الجيد ـ كيفية جمع البيانات ومعالجتها واستخدامها. ولتوجيه المجتمع العلمي، نقدم هنا توصيات عملية لتضمين الانفتاح والشفافية والتنظيم في عملية البحث، وبالتالي المساعدة في بناء الثقة في النتائج المشتقة من الذكاء الاصطناعي.

1. احترس من الفجوات والتحيزات. من المهم للباحثين أن يفهموا بشكل كامل مجموعات بيانات التدريب والمدخلات المستخدمة في نموذج يعتمد على الذكاء الاصطناعي. ويشمل ذلك أي تحيزات متأصلة ـ خاصة عندما تكون مخرجات النموذج بمثابة أساس للإجراءات مثل الاستجابات للكوارث أو الاستعداد لها، أو الاستثمارات أو قرارات الرعاية الصحية. إن مجموعات البيانات التي لم يتم التفكير فيها بشكل جيد أو الموصوفة بشكل غير كاف تزيد من خطر نشر التحيزات، مما يجعل النتائج بلا معنى، أو خطيرة. على سبيل المثال، تتمتع العديد من البيانات البيئية بتغطية أو دقة أفضل في بعض المناطق أو المجتمعات مقارنة بمناطق أخرى. المناطق التي غالبًا ما تكون تحت الغطاء السحابي، مثل الغابات الاستوائية المطيرة، أو التي تحتوي على عدد أقل من أجهزة الاستشعار الموضعية أو تغطية الأقمار الصناعية، مثل المناطق القطبية، ستكون أقل تمثيلاً. وتوجد فوارق مماثلة بين المناطق والمجتمعات فيما يتعلق ببيانات الصحة والعلوم الاجتماعية.

تحيزات غير مقصودة

من المعروف أن وفرة وجودة مجموعات البيانات متحيزة، غالبًا عن غير قصد، تجاه المناطق والسكان الأكثر ثراءً وضد المجتمعات الضعيفة أو المهمشة، بما في ذلك تلك التي تعرضت للتمييز تاريخيًا. ففي البيانات الصحية، على سبيل المثال، تبين أن خوارزميات الأمراض الجلدية القائمة على الذكاء الاصطناعي قادرة على تشخيص الآفات الجلدية والطفح الجلدي بدقة أقل عند الأشخاص السود مقارنة بالأشخاص البيض، لأن النماذج يتم تدريبها على البيانات التي يتم جمعها في الغالب من السكان البيض. يمكن أن تتفاقم مثل هذه المشكلات عند الجمع بين مصادر البيانات ـ كما هو مطلوب غالبًا لتقديم مشورة قابلة للتنفيذ للجمهور والشركات وصانعي السياسات. على سبيل المثال، يعتمد تقييم تأثير تلوث الهواء 9 أو الحرارة الحضرية 10 على صحة المجتمعات على البيانات البيئية، وكذلك على البيانات الاقتصادية، أو الصحية، أو بيانات العلوم الاجتماعية. يمكن أن تحدث نتائج ضارة غير مقصودة عند الكشف عن معلومات سرية، مثل موقع الموارد المحمية أو الأنواع المهددة بالانقراض. ومما يثير القلق أن تنوع مجموعات البيانات المستخدمة الآن يزيد من مخاطر الهجمات العدائية التي تؤدي إلى إفساد البيانات أو تدهورها دون علم الباحثين 11. يمكن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي بشكل ضار أو احتيالي أو عن طريق الخطأ ـ وكل ذلك قد يكون من الصعب اكتشافه. يمكن إضافة الضوضاء أو التداخل، عن غير قصد أو عن قصد، إلى مجموعات البيانات العامة المكونة من صور أو محتوى آخر. وهذا يمكن أن يغير مخرجات النموذج والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها. علاوة على ذلك، يمكن أن تكون النتائج من أحد نماذج الذكاء الاصطناعي أو التعلم الآلي بمثابة مدخلات لنموذج آخر، مما يضاعف قيمتها ولكنه يضاعف أيضًا المخاطر من خلال انتشار الأخطاء.

فوضى المرجعيات الثقافية الهجينة

تشهد الأوساط الثقافية والفنية العراقية في العقود الأخيرة ما يمكن أن نطلق عليه فوضى المرجعيات الثقافية، وانفلات المعايير الفنية والنقدية، في ظل غياب الرقابة المعيارية المتمثلة في الإطر والنظم والتقاليد الموضوعة، سواء من قبل الدولة أو المجتمع، لتنظيم العمل في مجال النشاط الثقافي، أيّا كان نوعه.

وأمام واقع جديد فرضته التقنيات الجديدة وهيمنة منصات التواصل الاجتماعي، بات بإمكان أي فرد ان يتحول إلى إعلامي أو صحفي أو كاتب أو شاعر أو باحث ومفكر. يتعامل مع المعلومات المتاحة له بالطريقة التي تناسب ميوله وغاياته ومستوى وعيه، وفي أحيان كثيرة من دون وازع قيمي أو أخلاقي او معياري معين.

لقد تراجعت، نتيجة لذلك، سلطة النقد وغابت المعايير الفنية التي كانت تحكم أي عمل أو نشاط ثقافي، كما غابت أو امحت وتبددت ملامح الثقافة التقليدية التي كانت تمارس نوعًا من الاحتكار الممنهج لعقود طويلة.

وبقدر ما يشكل ذلك، في ظاهره، أفقًا منفتحًا وممارسة شخصية، بقدر ما يشكل حالة من الإرباك والفوضى لجهة دقّة المعلومات والنصوص والرسائل والنتاجات ـ الثقافية والإبداعية ـ المفترضة وجودتها، وسط واقع أقل ما يقال عنه أنّه منفلت.

وفي الوقت الذي يتحدث فيه كثيرون عن ظاهرة ما أسموه (هبوط المحتوى أو ضحالته)، صرنا نشهد في الآونة الأخيرة ظاهرة غياب هذا المحتوى بشكل تام، بعد أن بادرت جهات ـ مجهولة في الغالب ـ طارئة على الثقافة وممارساتها الأصيلة، لتنظيم عشرات المهرجانات (الثقافية) هنا وهناك، تحت مسميات شتى، من دون محتوى حقيقي، أو تخصص واضح يميز هويّتها ووظيفتها والهدف الذي تسعى إليه، ثم سرعان ما أخذت هذه المهرجانات والفعاليات، أيّا كانت عناوينها أو صفاتها، يمنح الشهادات والألقاب ووضع التحديدات للثقافة وممارساتها، حسب اهوائها أو أهواء مموليها ومن يقف خلفها، وسط صمت غريب من الاتحادات والمنظمات المعنية بالثقافة والممارسات الثقافية والإبداعية في البلد.

إنّ مضي مثل هذه المهرجانات والتجمعات والفعاليات (الثقافية) في تشويه وتبديد المعايير الفنية وتخريب الأطر القيمية، بمختلف مضامينها الخاوية، سيفرز، من دون أدنى شكّ، حالة من الثقافة الهجينة، سواء على صعيد الشكل أو المحتوى، كما باتت مواقع التواصل الاجتماعي مسرحا حيًّا لكافة الأفكار، بما فيها الأصولية والدينية والليبرالية والحداثية، سواء الغث منها أو السمين، ولعل أخطرها ما يستخدم "المعتقدات" المدعومة بأموال الفساد لأغراضه.

الأمر الذي يُنذر بمخاطر جمة، ليس آخرها تشويه شكل الثقافة العراقية وتهجينها، ما لم تكن هناك وقفة جادّة وحقيقية وصارمة من المؤسسات والاتحادات والنقابات العراقية المعنية بالشأن الثقافي والفني والإبداعي.

وأمام تلك التحديات لا بد من إعادة تقييم طبيعة الممارسات الثقافية وأطرها وملامحها وآلياتها، وإعادة وضع المعايير الفنية والنقدية الجادة التي من شأنها التحكم في تحديد التجارب المضيئة والمُجيدة، وعدم ترك هذه المهمة للممارسات الهجينة والطارئة على وسطنا الثقافي، ولعل الجهات التنظيمية الثقافية ـ الجماهيرية أو الحكومية ـ هي المعنية بالدرجة الأولى في هذا الشأن.

خاصية التلقي.. المعنى والتحليل

العنوان بوصفه نصًا بين الإجابة والتأويل

علي لقتة سعيد

تبدأ خاصية التلقّي من العنوان. الفهم الأول للبحث عن سرّ التلقّي والمطاولة في فهم النصّ والسير وراء الأسئلة التي يمنحها لإدامة الصلة بين الإجابة وبين التأويل، وبين السؤال وبين القصد، وبين المعنى وبين التحليل، بين الجاذبية وبين الاستمرار في الإطالة الزمنية مع النصّ.. والعنوان يكون وحده المسؤول عن تلك الخاصية الجاذبة التي تُعطي المدلول لما يمكن استخلاصه من وراء قراءة النص.

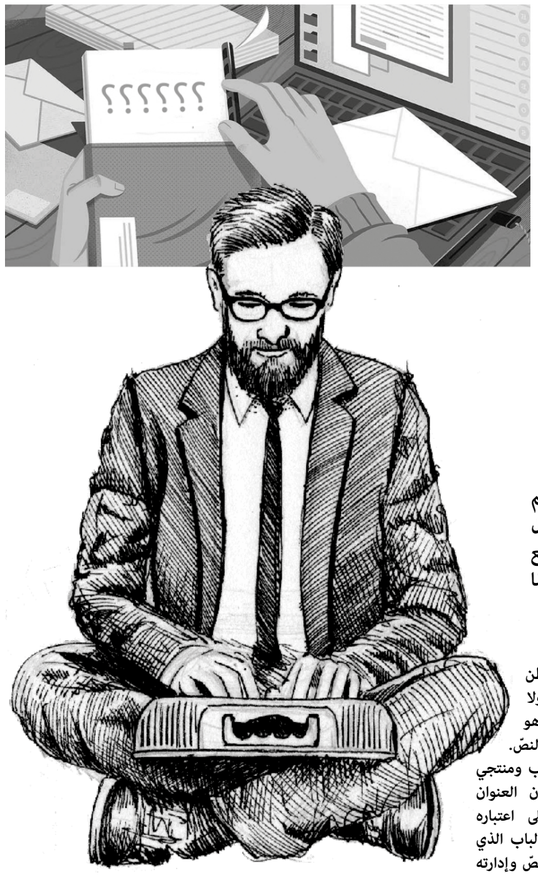

في الكتاب تكون هناك عوامل أخرى مصاحبةٌ للعنوان، وهو الغلاف ذاته الذي تعتمد عليه الخاصية السيميائية أولًا، ومن ثم تفكيك العلائق ما بين التصميم والعنوان وما بين الإشارات التي يبثّها التصميم كمحمولٍ دلاليٍّ لماهية الكتاب.

لكن العنوان لا يجب أن يكون مجرّد وظيفةٍ إغرائيةٍ فيتحوّل من وصفه عنوانًا مفاهيميًا أوّليًا وباب الدخول الى النصّ، الى عنوانٍ رنّان فيه من الإطناب ما يحوّله الى منطقة فشلٍ بعد الدخول الى عمق النصّ، وهو ما دعا مثلا جون بارث الى انتقاد من أسماهم اللاهثون وراء العناوين الرنّانة والطنّانة دون وعيٍ بجماليتها، والتي تكون في الأغلب بلا معنى وهو يدعو الى جعل النصّ أغرى من العنوان، حتى لا يؤدّي الى عماء المتلقّي والتأثير على ما يسميه الميثاق الأخلاقي للقراءة.

العنوان لا يجب أن يكون مجرّد وظيفةٍ إغرائيةٍ فيتحوّل من وصفه عنوانًا مفاهيميًا أوّليًا وباب الدخول الى النصّ، الى عنوانٍ رنّان فيه من الإطنأب ما يحوّله الى منطقة فشلٍ بعد الدخول الى عمق النصّ

العلاقة بين الخارج والداخل

إن العنوان مرتبطٌ بالاسم الذي يطلقه المنتج، وعليه مراعاة إنتاجه وأن يكون ملائمًا، لأنه أيضا شبيهٌ باسمه الذي يحمله ويكون عنوانًا للمناداة عليه أو الإشارة له أو التنويه عنه، ولذا فإن العلاقة بين الخارج/ النصّ والغلاف.. وبين الداخل/ النص وطريقة الإنتاج وإدارته، هي التي تحدّد نجاح النصّ من عدمه، وهي التي تُعطي أهميةً للمعاني والتوصيفات الدّالة على المضمر والظاهر في الحلقة المفقودة التي يراد إيجادها في العلاقة بين المنتج ومتلقيه.. وهنا يصحّ قول الشاعر أبو دواد الرواسي في بيته الشعري (لمن طلل كعنوان الكتاب/ ببطن أُوَاقَ، أوقَرَنِ الذُّهابِ ؟) ولا يشترط أن يكون العنوان هو البدء في تخصيص فحوى النصّ. بمعنى إن الكثير من الكتّاب ومنتجي النصوص المختلفة يضعون العنوان قبل البدء بالتدوين على اعتباره العنوان العتبة الأولى أو الباب الذي سيدخل منه الى تدوين النصّ وإدارته في تبويبه وحركة جمله.. بل قد يولد العنوان في نهاية النصّ الذي لم يعد بحثًا في التاريخ أو أرشفةً للاحتفاظ بالماضي لينفع المستقبل، حين يبدأ المنتج بمتابعة وفحص وتقييم ونقد نصّه الذي انتهى منه ليقترب من العنوان أو العتبة ليجعله مغناطيسيته الجامعة لكلّ الوظائف المكمّنة، والتي يمكن وصفها بأنها الوظائف السايكولوجية التي تترك أثرها لدى المتلقّي مع عوامل الغلاف الأخرى المكملة لصنعة النصّ.

وظائف العنوان

إن العنوان مثل الزمان والمكان والشخصية والمتن والوصف وحتى الحوار إن تمكّن المنتج من صياغته بدلالة فهم إبداعية. ولهذا نجد إن الكثير من المبدعين يعانون من تلبية حاجة النص الى عنوانٍ زاخرٍ بكلّ ما ذكر. لأنهم يدركون إن العنوان هو الذي يقود المتن الى البحث عن النتائج المرجوّة من النصّ.. فقد يكون العنوان الشخصية الروائية إن احتوى على اسم البطل في الرواية مثلا أو المكان إن تم وصفه وجمعه في العنوان وكذلك الزمان.. وهناك الكثير من العناوين التي تم اجتراحها على هذا الشكل، فيما كانت هناك عناوين مأخوذة من اشتقاقات أخرى لعناوين سابقةٍ أو حتى حكمة أو قولٍ مأثورٍ أو حدثٍ تاريخي، والآخر يجعل عنوان مؤلفه من كلمةٍ واحدةٍ غير معرّفةٍ أو معرّفة أو كلمتين مضاف ومضافٍ إليه أو أكثر من ثلاث كلمات كجملةٍ إسمية، والبعض الآخر يلجأ الى إن يكون عنوانه من أربع كلماتٍ، ونادرًا ما يكون أكثر ذلك في النصّ الأدبي تحديًا، ولكنه في النصّ الصحفي يكون ميالًا الى التطويل والتحفيز والتوسع في فهم دلالات التحقيق.. ولكن في النصّ الأدبي يكون العنوان لأكثر من ذلك، فاقدًا للحظة قيادة المتلقّي الى فهم النصّ عبر الولوج في العالم الداخلي بحثًا عن اقتناع بالنجاح لماهيّة العمل ذاته من خلال العنوان.

العنوان ودلالة الفهم

إن العنوان لا يعني الثبات على تعريفه كما جاء في لسان العرب حين عرفه بصيغة بدت صعبة الفهم في لغتها القديمة وما يمكن أن تؤوّل الكلمة في انحرافها الدلالي الاجتماعي (وعننت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه. وعنّ الكاتبَ يَعُنُّه عنًا وعَنْنته). كما جاء في لسان العرب..1 بل إن العرب الأوائل عدّوه اسمًا خاضعًا للكتاب ليحمله معه مثل أيّ شيءٍ له اسم في هذه الحياة، ليكون مدلولًا لفصل الأشياء عن بعضها.. ولهذا نرى إن ما قيل عن العنوان كونه العتبة الأولى فهو مصطلحٌ واردٌ ومهمٌ، بعد أن كان العنوان لا يأخذ أهميته عند النقاد القدامى على إنه شيءٌ غير مهمٍّ وإنه مجرّد لفظٍ أوّلي لما يمكن أن يحتويه الكتاب، وقد امتاز العنوان في الكتب التراثية القديمة بالطول والسجع والموسيقى، مثل "بدائع الدهور في وقائع الزهور" للمؤرخ محمد ابن إياس الحنفي القاهري و"فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب" لمحمد بن المرزبان وأيضا "رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس" لابن كرّام الجثمي البيهقي، وغيرها من العناوين، إذ يكون هو المحدّد لماهية الكتاب وبداية أولى لفهم النصّ.. فصار العنوان ضمن ثقافة التلقّي مثلما صار ضمن اجتهادات وصعوبات ومعاناة المنتج لأنه لا يريد أن يكون عنوانًا مخيبًا لجهدٍ طويلٍ مع كتابة النصّ داخل الكتاب، خاصةً وإن الكثير من النقاد العالميين الذين أطلقوا الكثير من التسميات التي تحوّلت الى مصطلحاتٍ ترتبط بالعنوان، ولكن أقربها كان لدى جيرار جنيت حين أطلق عليه (العتبات).. لكن لا يمكن أن يكون بتسمية (هوامش النصّ) كما قال هنري ميتران وليس كما جاء في الترجمات على إنه نصٌّ موازٍ للنصّ المنتج داخل الكتاب.. وهو بهذا مكتفٍ بذاته من جهة، ومتعالقٌ مع النصّ الأصلي من جهةٍ أخرى.

الإيجاز والاطناب

إن تعريف العنوان على إنه: (مقطعٌ لغوي أقل من الجملة يمثل نصًا أو عملًا فنيًا) كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش، فإنه يدلّ على كونه كيان موصل أو عتبة للمتن، وليس شيئًا عابرًا أو جاذبًا فحسب، وهو ما يؤكده الكثير من النقاد والمفكرين والباحثين في هذا المجال.. فهو مشكلةٌ كبيرةٌ للمنتج، وهو أيضا بالمقابل يمثل في أحد أوجهه الإغراء وربما الاستفزاز

إن العنوان أحد علامات أو دعامات أو وسائل فهم النصّ وثقافته، وربما هو المسؤول الأول عن هذا الفهم، ليس بوصفه المغناطيس الجامع أو اللاقط كما ذكرنا فحسب، بل لأنه الباب الذي يتم طرقه للدخول الى النصّ واستلهام محتوياته والتفتيش عن العلامات والدوال.

العنوان في التعريفات

ولو أخذنا تعريف ليوهوك سنرى تلك العلاقات بقوله إن: (العنوان مجموع العلامات اللسانية كلمات مفردة، جمل.. التي يمكن أن تدرج على رأس كل نَص لتحدّده، وتدل على محتواه العام، وتغرّي الجمهور المقصود)، في حين تعرفه بشرى البستاني في (قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي) بأنه: (رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النّص ومحتواه) ويراه عبد الملك مرتاض في كتاب "تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق" بأنه: (مرتبط ارتباطًا عضويا بالنص الذي يعنونه فيكمله ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة). مثلما ذكر ايضا الدكتور جميل حمداوي في كتابه "السيميوطيقا والعنونة" بأنه أي العنوان: (إنه المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فكّ رموز النصّ، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة)..وهناك القليل من العناوين التي ليس لها علاقة بالأحداث لأسبابٍ وجودية وفلسفية، مثل مسرحية يوجين يونسكو الروماني الأصل (المغنية الصلعاء" في حين لا توجد مغنية في النصّ.

إنه المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فكّ رموز النصّ، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة

كناية جديدة

إن العنوان هو أما تصريحٌ أو تلميحٌ أو اجتراح كنايةٍ جديدة قد تكون مرتّبة بنسبٍ مندثرٍ أو حفرٍ في آلية الكلمات أو لها أبعاد سايكولوجية كما في عناوين بصريانا لمحمد خضير واللا أين لطه حامد الشبيب وكذلك آدم سامي ـ مور لعلاء مشذوب أو مواسم الاسطرلاب والسقشخي لعلي لفته سعيد، فضلا عن النوتي لحسن البحار وكذلك الكذابون يحصلون على كل شيء والطريق الى تل مطران ولعلي بدر وغيرها العشرات من العناوين التي تعطي انطباعًا موجزًا أو فيه من الاطناب ما يمكن أن يمدّد فهم المعنى والمغزى، وهي كلّها تصبّ في عملية فهم النصّ منذ البدء أو الحلقة الأولى التي يدخل فيها المتلقّي الى داخل دائرة التلقّي.

ولهذا يكون السؤال:

هل يلعب الحظ دورًا في اختيار العنوان كما هي أسماء الأشخاص التي تعد هي الأخرى عناوين دالّة على الشخصية؟

أن الإجابة هنا قد تكون متفاوتةً ايضا ما بين من يؤمن بالحظ أو يؤمن بسوء تقدير الاختيار من حسنه واتّقانه.. لأن العملية ترتبط بالمخيلة التي تمنح سمة التجربة والإبداع والقدرة على كشف حقائق النص، والثقة بما تم تدوينه.. لكنه ايضا في لحظةٍ ما قد يخون العنوان متن النصّ، فيكون عالةً إذا ما كان هذا العنوان يحمل تصريحًا مخالفًا وتلميحًا غير موفّق، واجتراحًا غير مجدٍ، وايجازًا غير فعّالٍ، واطنابًا غير ذي فاعلية.

نوبل

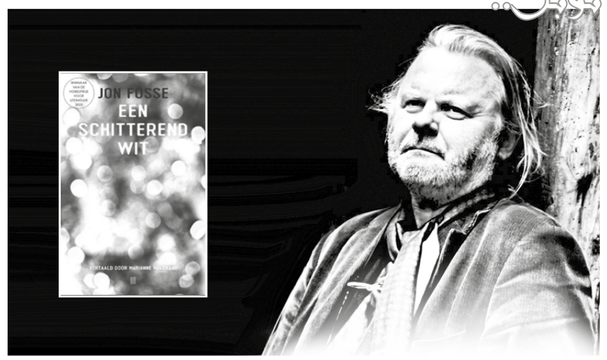

رواية "أبيض لامع" لجون فوس

الكتابة بطريقة مُسكِرة عن الموت الناعم الوشيك

خيرت يان دي فوخت
ترجمة: الطريق الثقافي

إن الاستسلام للقدر ليس أكثر من مجرد قلب سيارتك بشكل عشوائي. هكذت يُظهر لنا جون فوس، الحائز على جائزة نوبل للأدب لهذا العام، في روايته القصيرة "أبيض لامع". يقول الراوي على الفور في الصفحة الأولى، "حيثما أمكنني الاستدارة يسارًا أو يمينًا عند مفترق الطرق التالي، استدرت يسارًا". ولكن لا يوجد شيء بهذه البساطة كما يبدو في هذه التحفة الصغيرة.

فكر فقط في الأسئلة التي تثيرها الجمل الأربع القصيرة التي تدور في ذهن الراوي الذي لم يذكر اسمه، في حوالي ثلث القصة: "أنا خائف فقط". لكنه خوف هادئ: خوف بلا خوف. يتجول الراوي بعد ذلك في غابة مظلمة لفترة من الوقت، حيث انتهى به الأمر بعد أن علقت سيارته على طريق موحل، حيث يحل الليل وحيث يزيد الأمر سوءًا، كما يبدأ تساقط الثلوج. يقال الكثير في هذه الجمل الأربع القصيرة.

ما هو الخوف "فقط"؟ ما هو الخوف "الهادئ"؟ وكيف يمكن للمرء أن يخاف دون أن "يخاف"؟ ولعلنا يجب أن نبدأ بالسؤال الأخير حتى نجيب على السؤال السابق. ولأن الخوف والقلق قد يبدوان مترادفين، فإن هناك فجوة في المعنى بين المفهومين. الخوف، إذا جاز لنا أن نتبع سورين كيركجارد، ينجم عن حالة أو شيء ملموس. ثعبان، عنكبوت، مهرج، إنهم يخيفونك. أما الخوف، من ناحية أخرى، فهو ذو ترتيب مختلف تمامًا: فهو وجودي، وغير مرتبط بشيء أو كائن، تشعر بالخوف في اللحظات التي تدرك فيها أن الموت يمكن أن يأتي إليك في أي لحظة.

عندما يتحدث راوي فوس عن الخوف من دون خوف، فهو يقول بالضبط هذا: "ليس هناك ما نخافه" أو: "في غابة جليدية مقفرة، هناك الكثير مما نخافه، ومع ذلك لا أشعر به، لكنني خائف. خائف من الموت". وربما لهذا السبب يتخيل ذلك الهدوء، كما يبدو لبعض الناس فجأة أنهم أصبحوا هادئين تمامًا في مواجهة الموت.

إضطراب اليأس

لكن راوي فوس ليس هادئًا على الإطلاق. نحن نتابع، في مونولوج داخلي نموذجي، اضطراب اليأس. يحاول الراوي التمسك بكل قطعة ثلج، بكل حجر، بكل غصن وكل ضوء، ليجد في النهاية أن ذلك كله لا معنى له. لا يوجد شيء طبيعي في هذا الخوف على الإطلاق.

إنّه الثلج، ذلك الأبيض اللامع، ولكن ليس أقل تسممًا، كتب فوس تأملًا في وجه الموت. ويتجلى هذا المشهد أولاً وقبل كل شيء كنقطة بيضاء في منظر طبيعي مظلم تمامًا. إن مورفولوجية الموت لها شكلان مهيمنان، إن لم يكونا مبتذلان، في الخيال: إما أن الحياة تندفع على شبكية العين مثل فيلم بسرعة هائلة، أو يمر المرء عبر نفق مظلم في الطريق إلى ضوء أبيض يعمي الجميع.

لقد اختار فوس، ربما مدفوعًا بتجربة الاقتراب من الموت منذ شبابه، الخيار الأخير. وأضاف إليه الكثير. لأن الموت ليس تجربة نفق، بل تجول في الغابة؛ وعلى الرغم من أن الضوء في النهاية، إلا أنه يتحول باستمرار.

في الطريق إلى ذلك النور، يلتقي الراوي بوالديه مرة أخرى، اللذين لا يزال يبدو من المستحيل التواصل معهما بشكل جيد وما زالا لا يوجهانه في الاتّجاه الصحيح، بحيث يدرك الآن أنه "وحيد كثيرًا". تستغرق رواية "أبيض لامع" ثمانين صفحة فقط. لكن القارئ سيعرف بسرعة كبيرة أين سينتهي الأمر. ولعل الشيء العظيم في أسلوب فوس الهلوسي هو أنّك تعتقد دائمًا أن التأجيل سيؤدي إلى الإلغاء. ينجرف الراوي أكثر فأكثر عما يراه حقًا، لكنّه يظل يرى حتى النهاية، كلما تعمق في الظلام، وكلما أدرك أن في النهاية ثمة نور مبهر ينتظره، ليس من الحكمة أن يخشاه.

خيرت يان دي فوخت ناقد أدبي هولندي متخصص في الشعر والأدب الإسكندنافي.

أجرى الحوار: عبد الرزاق الربيعي

يقف نائل حنّون اليوم كواحد من علماء الآثار القليلين الذين يجيدون اللغتين السومريّة والأكديّة، نطقا، وكتابة، وقد قام بترجمة العديد من النصوص المكتوبة بالأكديّة، من بينها «ملحمة جلجامش»، و«موت جلجامش». يحمل نائل شهادتي ماجستير في الآثار القديمة، والكتابات المسمارية، وشهادة الدكتوراه في اللغة الأكدية وآدابها من جامعة تورونتو في كندا.

عالم الآثار العراقي نائل حنون

اللغة الأكدية لها دور خاص في حضارة وادي الرافدين

عمل في المتحف العراقي باحثًا ومنقبًا، وأستاذًا في جامعات القادسية، وواسط، والكوفة (1989 - 2003) وفي جامعة دمشق (2004 - 2012)، وكان رئيسًا لشعبة العصور التاريخية في هيئة الموسوعة العربية، ورئيسًا لقسم المتاحف في معهد الآثار، والحضارة في سوريا، شغل موقع عميد كلية الآداب في جامعة القادسية (1995-2001)، وعميد كلية التربية في جامعة واسط (2001 - 2003)، وقام بأعمال التنقيب الأثري في ستة مواقع أثرية في العراق تمخّضت عن اكتشاف مدينتين قديمتين، وحدّد مواقع عشرات المدن القديمة غير المكتشفة، ومن كتبه الصادرة: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة (طبعتان: 1978 و1986)، نظام التوثيق الآثاري (1992) المعجم المسماري (2001)، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة (2002)، شريعة حمورابي، ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتاريخية، خمسة أجزاء (2005)، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة (طبعتان: 2005 و2018)، ملحمة جلجامش (طبعتان: 2006 و2017)، المدافن، والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة (طبعتان: 2006 و2019)، حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية (2007)، مدن قديمة، ومواقع أثرية (2009)، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، (2010)، نصوص مسمارية تاريخية وأدبية (2015)، اللغتان السومرية والأكدية (2016).

• لاحظنا أنك تجمع، في أحاديثك وبحوثك ما بين اللغات، والكتابات القديمة، وبين علم الآثار. ما الذي يمكن أن يضيفه جمع هذين المجالين في الارتقاء بدراسة الحضارات القديمة؟ وكيف تنظر إلى دور لغات حضارة وادي الرافدين القديمة في يومنا هذا؟

من المفارقات الغريبة أن علم الآثار القديمة هو علم حديث نشأ قبل أقل من قرنين ليكون وسيلة لدراسة الحضارات القديمة في عصورها السابقة لابتكار الكتابة والتالية له، أي في عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية. في حين أن دراسة عصور ما قبل التاريخ تعتمد كليًا على الدليل المادي المتمثّل بمخلفات الماضي مهما كانت طبيعتها، نجد أن دراسة الحضارات في العصور التاريخية (أي العصور التي عرفت ومورست فيها الكتابة) تقوم على ركيزتين أساسيتين هما: الآثار المادية، والنصوص الكتابية. إن اقتصار التخصّص على إحدى هاتين الركيزتين يؤدي إلى قصور في دراسة مقوّمات الحضارة، والتعمّق في فهم نتاجها. وفيما يخصّ حضارة وادي الرافدين القديمة، فإن دور اللغة الأكدية فيها له تميّز خاص يقوم على عوامل عدة، فضلًا عن توثيقها لشؤون حياة الأسلاف على تنوعها، ومن هذه العوامل أنها كانت اللغة الرئيسة في هذه الحضارة، ودوّن بها الجزء الأكبر من نصوصها خلال جميع عصورها طوال ثلاثة آلاف عام، وانتشر استعمال هذه اللغة في الكتابة ليس فقط في بلاد وادي الرافدين فحسب، وإنما في بلاد الشام، والجزيرة العربية، ومصر فضلًا عن المناطق المحيطة بالمشرق العربي من بلاد فارس، وبلاد الأناضول. لقد وحّدت هذه اللغة الأقوام القديمة، إذ استعملها الأكديون، الأموريون/ الكنعانيون، الآراميون، والعرب قبل تدوين كلّ من هذه الأقوام الشقيقة لغاتها. وبهذا تقدّم لنا النصوص الأكدية مفردات عربية كثيرة جدًا قبل تاريخ تدوين اللغة العربية بعشرات القرون، وتوضّح قواعدها اللغوية أصول قواعد العربية، لأنها كتبت وفقًا لقواعد شاملة، وهي اللغة الشقيقة للّغة العربية. بعبارة أخرى أن دراسة اللغة الأكدية وتاريخ مفرداتها تمثّل كشفًا للتاريخ المستتر للّغة العربية، وتمهّد لوضع المعجم التاريخي لها، وهو المعجم الذي طال انتظاره.

• في جلسة حوار مفتوح ذكرت أنّ النصوص الأدبية في اللغات القديمة يمكن أن تكشف لنا عن معلومات مهمة ما تزال مجهولة، وتقودنا إلى تحقيق اكتشافات جديدة، في حين أن عماد النصّ الأدبي الخيال، كيف يمكن اعتماد تلك المعلومات؟

– وُجدتْ نصوص أكدية تصنف بكونها من أدب الرحلات، ويمكن تخيّل كم من أسماء المدن القديمة المندثرة، ومجهولة الموقع ترد في هذه النصوص مع إمكانية تقديم الدليل على مواقعها، وبقاياها في الوقت الحاضر. نص واحد من هذه النصوص قدّم لنا مثل هذه المعلومات عن أكثر من ستين مدينة على مسار رحلة امتد من جنوب العراق إلى منطقة الفرات الأعلى في سوريا. ولقد أمكننا تتبع مراحل هذه الرحلة، ومطابقة كلّ مدينة مذكورة فيها مع موقع أثري على مسار الرحلة. ثم إنّ هناك النص الأدبي السومري المعروف بعنوان «موت جلجامش»، وهو نص ليس من ضمن ملحمة جلجامش الأكدية المشهورة، الذي أعطانا معلومات مفصلة ودقيقة عن موضع ضريح جلجامش في قاع مجرى مندرس لنهر الفرات كان يخترق مدينة أوروك (الوركاء) المعروفة والتي كان جلجامش ملكًا عليها في الواقع. لقد اقترحتُ، قبل نحو ستة أعوام، على جهة معنية الاستفادة من هذا الدليل للكشف عن الضريح. لم أجد تقبّلًا للمقترح بحجّة أنّ النصّ الأدبي لا يعوّل عليه لتحقيق اكتشاف أثري. حينها سحبتُ الاقتراح لأني وجدت القوم على غير معرفة بأن علم الآثار تأسّس أصلًا على قيام المستكشف الألماني هنريك شيلمان بالبحث عن مدينة طروادة التي قرأ عنها في إلياذة هوميروس، على الرغم من وجود اعتقاد في حينه بأنها ليست مدينة حقيقية وإنما من نسج الخيال. وكان أن قاد بحثه إلى البدء في أول أعمال تنقيب أثري في الموقع الذي توقع شيلمان أنه يضم بقايا تلك المدينة. كان هذا في عام 1870م، وأدى بالفعل إلى اكتشاف يعدّ حتى اليوم من أعظم وأولى المكتشفات الأثرية في التاريخ.

• اشتهرت حضارة بلاد الرافدين القديمة بكثرة نصوصها المدوّنة بالخط المسماري على ألواح الطين، وكذلك باتساع أفق ما وثقته تلك النصوص

يبلغ مجموع ما اكتشف حتى الآن من الرقم الطينية التي تحمل النصوص المسمارية لحضارة بلاد الرافدين القديمة قرابة نصف مليون. وهناك مئات الآلاف من النصوص التي لم تكتشف بعد

وُجدتْ نصوص أكدية تصنف بكونها من أدب الرحلات، ويمكن تخيّل كم من أسماء المدن القديمة المندثرة، ومجهولة الموقع ترد في هذه النصوص مع إمكانية تقديم الدليل على بقاياها في الوقت الحاضر

نائل حنون

نائل حنون عليوي العبودي من مواليد محافظة ميسان قضاء كميت جنوب العراق حيث ولد في 18 اذار من عام 1952 عام حاصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة الأكّدية وآدابها من جامعة تورنتو الكندية تتلمذ على يد طه باقر حين اشرف على رسالته لنيل الماجستير في سبعينات القرن الماضي حاصل على شهادة بكالوريوس في الآثار القديمة من جامعة بغداد في العام 1972، وشهادة ماجستير في الآثار القديمة من جامعة بغداد 1976، وفي عام 1982 حصل على شهادة ماجستير آداب في اللغات المسمارية من جامعة تورنتو الكندية ودكتوراه فلسفة في اللغة الآكادية من جامعة تورنتو في كندا عام 1986 درس الدكتور في جامعة تورونتو لفترة أمتدت لمدة ست سنوات درس النصوص الأكدية الآشورية مع البروفسور ألبرت كيرك غريسون أستاذ اللغة الأكدية، والنصوص البابلية! والنصوص السومرية مع الدكتور رونالد سويت، وكايلر يونغ في علم الآثار والتنقيب الأثري في شهر أيلول من عام 2018 وبدعوة من سلطنة عمان سافر الدكتور نائل حنون لتأسيس متحف والعمل مديرًا له في عام 2021، كان حنون ما زال مقيماً في مسقط.

تقبّلًا للمقترح بحجّة أنّ النصّ الأدبي لا يعوّل عليه لتحقيق اكتشاف أثري. حينها سحبتُ الاقتراح لأني وجدت القوم على غير معرفة بأن علم الآثار تأسّس أصلًا على قيام المستكشف الألماني هنريك شيلمان بالبحث عن مدينة طروادة التي قرأ عنها في إلياذة هوميروس، على الرغم من وجود اعتقاد في حينه بأنها ليست مدينة حقيقية وإنما من نسج الخيال. وكان أن قاد بحثه إلى البدء في أول أعمال تنقيب أثري في الموقع الذي توقع شيلمان أنه يضم بقايا تلك المدينة. كان هذا في عام 1870م، وأدى بالفعل إلى اكتشاف يعدّ حتى اليوم من أعظم وأولى المكتشفات الأثرية في التاريخ.

• اشتهرت حضارة بلاد الرافدين القديمة بكثرة نصوصها المدوّنة بالخط المسماري على ألواح الطين، وكذلك باتساع أفق ما وثقته تلك النصوص

يبلغ مجموع ما اكتشف حتى الآن من الرقم الطينية التي تحمل النصوص المسمارية لحضارة بلاد الرافدين القديمة قرابة نصف مليون. وهناك مئات الآلاف من النصوص التي لم تكتشف بعد. تلك النصوص وثّقت مختلف جوانب الحياة ومظاهرها. وقد بلغت دقّة التوثيق حدًا اكتشفت معه مذكرة من الملك إلى زوجته الملكة حول تنظيم عملية تجفيف الثوم على سطح جناح المطبخ في القصر الملكي. وبالفعل اكتشفت هذه المذكرة «الطينية» الصغيرة في القصر الملكي في مدينة ماري (تل الحريري، على الحدود العراقية- السورية). وفيما يخصّ عُمان نجد أنه بعد الإشارات السابقة بزمن طويل، وتحديدًا في الألف الأول قبل الميلاد، تعود النصوص المسمارية للحديث عن عُمان، إذ يذكر الملك الآشوري آشور- بانيبال (668 - 627 ق.م) في نصوص حولياته أنه توجّه في حملته الحربية الأولى إلى مَجان وميلوخا. وهنا يحدث ما أربك الباحثين، إذ أن النص لا يتحدث عن مَجان وميلوخا البلدين المذكورين في نصوص الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أي عُمان ووادي السند، وإنما عن مصر والحبشة. وهذا الإرباك أدى إلى أن يساء تفسير نصوص الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد على الرغم من وضوح دلالاتها. والتفسير الذي نرجّحه حاليًا أن النصوص الآشورية في الألف الأول قبل الميلاد استعملت، بعد مرور مئات السنين، المصطلحين القديمين للدلالة على مصر، والحبشة وليس على عُمان ووادي السند.

• وما الاسم الذي استعملته النصوص الآشورية لعُمان، ووادي السند في هذا الوقت؟

الجواب يأتي من نصوص آشور- بانيبال نفسها، فقد ورد فيها أن بادي، الذي كان يحكم بلاد قادبي، بعث في عام 640 ق.م هدايا إلى آشور- بانيبال. إن اسم قادبي ذكر بصيغة كاداي أو كادبي المقترن، بحسب الكاتب الروماني پليني بجزء من جنوبي شبه الجزيرة العربية. وفي ضوء ما ورد في نقوش فارسية قديمة من عهد داريوس الأول (521 - 486 ق.م) يعد مصطلح قادبي مرادفًا في الأكدية للمصطلح الفارسي القديم مَكا الذي أطلق على مَجان. وهذا ما يشير إلى أن قادبي كان الاسم الذي خلف الاسم القديم «مَكان» في القرن السابع قبل الميلاد. وتعود نصوص آشور- بانيبال لتذكر أن الحاكم بادي كان مقيمًا في عاصمته إزكي (بالمقاطع الأكدية إز- كِ- ي iz- ki- e) في بلاد قادبي. ومن المؤكد تقريبًا أنها نفسها المدينة العُمانية العريقة إزكي الحالية، في محافظة الداخلية شمال ـ غرب مسقط، والتي بقيت محتفظة باسمها القديم لأكثر من 2600 سنة. ويتوافق هذا مع الكلام المتداول عن إزكي باعتبارها أقدم مدينة في السلطنة.

• يرجّح بعض الباحثين أنّ عمليات التعدين القديمة اعتمدت على التعرّف على خامات متميزة ظاهرة، لذا عرفت عُمان منذ القدم بأنها مصدر النحاس للحضارات القديمة، هل يوجد ما يعزّز ذلك؟

– لقد استعملت الخامات المعدنية، مثل خام النحاس الأخضر (malachite)، باعتبارها أحجارًا ملونة. إن الدراسات المنهجية عن التعدين القديم قليلة، وأفضل مجمعات تعدين قديمة موثقة هي التي في سلطنة عمان، وفي (تمنع) في فلسطين، و(فينان) في المملكة الأردنية الهاشمية. أما عمليات التعدين القديمة في قبرص، وبلاد الأناضول فلم تدرس بشكل شامل حتى الآن. ويعد أفضل مؤشر على تعدين النحاس في العصور القديمة غالبًا وجود كميات كبيرة من الجفاء المذوب وكسر بوتقات الصهر في مواقع قريبة من مكامن النحاس. والنحاس في عُمان من الودائع الكثيفة جدًا، وهي الآن موثقة بشكل جيد نتيجة لإصدارات عن بعثات أميركية، إيطالية، وألمانية عملت في السلطنة منذ مطلع عصر النهضة المباركة في عهد جلالة السلطان قابوس بن سعيد -طيّب الله ثراه- في سبعينيات القرن العشرين. ويبدو أن فعاليات استخراج النحاس في تاريخ عُمان مرت بعصرين، الأول من نحو 2500 إلى 1700 ق.م، ومركزه الرئيس في ميسّر بوادي سمد، والثاني خلال العصر الإسلامي ومركزه في الأصيل. ولكن في العصر الأخير كانت العملية -على الأرجح- عبارة عن إعادة عمل في العصر البرونزي، وقد يكون هذا التدوير مفروضًا بسبب التجريف الناجم عن قطع الأخشاب لاستعمالها وقودًا في أفران الصهر مما يتطلب فواصل زمنية طويلة لنمو الأشجار. إن التحليل المختبري لمصنوعات معدنية من وادي الرافدين أظهر بوضوح أن أقدم استيراد للنحاس كان من الهضبة الإيرانية، ولكن في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد تحول الاستيراد ليكون من عُمان. وكان تصدير هذا النحاس إلى وادي الرافدين يتمّ في مراحل مختلفة من التعدين، والتصنيع، فعمليات السحق والصهر وإنتاج أدوات نحاسية/ برونزية كانت تجري في مواقع الاستخراج العُمانية. على سبيل المثال اكتشفت سبائك النحاس في البحرين التي تخلو من خام النحاس، كما أنّ مواداً مصنّعة وجدت في مواقع جبال عُمان التي يتناثر فيها خَبَث المعدن وسبائك وأفران صهر. وفيما بين جبال عُمان والبحرين وجدت سنادين، وأحجار سحق، ومطارق مشابهة للتجهيزات المستعملة في التعدين في مواقع مثل هيلي وأم النار. وقد بلغت شهرة نحاس عُمان في وادي الرافدين أن مجموعة نصوص مسمارية لابتهالات مدونة على ألواح الطين تصف مَجان بأنها «بيت النحاس». وكشف التنقيب الأثري في «ميسر» ليس فقط عن المراحل المختلفة لسحق النحاس وتنقيته، ولكن أيضًا عن أكبر مجموعة مكتشفة من سبائك النحاس (بشكل الكعكة)، ليس لها مثيل في أي مكان من الشرق الأدنى.

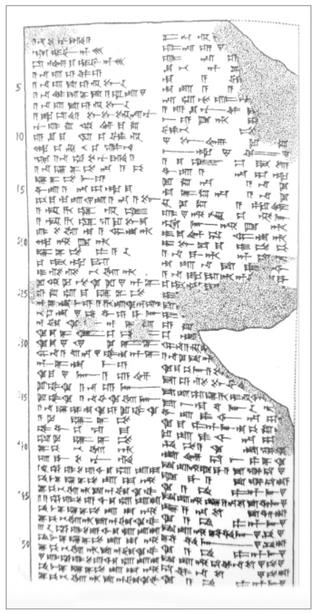

النص المسماري (وجه اللوح).

121: ṣalbiš bāb ʾUštēṣēšim
122: rēšu bāb ʾUštēṣēšim
123: ḫamiš bāb ʾUštēṣēšim
124: šiššu bāb ʾUštēṣēšim
125: sēbu bāb ʾUštēṣēšim
126: šumma naṣ-ṭi-ir-ši-in-na-kum-ma tar-ši-ma
127: ʾan tamūr ḫamēr ṣēḫurtim
128: mê ʾilūtim ramkum šamnum ṭābum [lā-aš-ti]
129: ṣāʾat ḫuššû lišānu ʾipūpu ʾupnê limḫaṣ
130: šamḫatīma lištakkan
نسخة آشور:
131: [... bi-lil šukkāti [....]
132: [....] ʾabnu ʾipūpu mala [....]
133: [ʾikkal ʾiḫḫiš tašmêma tamḫaṣ bi-lil šukkāti [....]
134: ʾabnu ʾipūpu šu ʾuddal [....]
135: ʾaḫu ʾīdu la taḫabbal
136: ʾinnu ʾūm dumuzi ʾilallû ʾipūpu ʾupnê šūr sāmat ʾiššu ʾilallû
137: ʾiššu ʾilallû bakkānu wabkāt
138: mētu lilītim qutrin liṣṣunu

تذييل نسخة نينوى، أيكّل آشور ـ بانِي. الترجمة العربية للنص/ وجه اللوح: (إلى بلاد اللاعودة.. أرض اللاعودة).

لقطة من فيلم "بيروت في عين العاصفة" من وقائع الإنتفاضة الشعبية الكبرى في شوارع بيروت.

عن الفيلم الفسطيني "الحياة جميلة" وما جرى في مهرجان إدفا IDFA

لا أحد في أمان وعدم القين يشلّ عقل المخرج

متابعة وإعداد:
نادية بوراس

أثناء عرض فيلم "الحياة جميلة" لمحمد جبالي. ظهرت على الشاشة عبارة "محمد جبالي، 33 عاماً، يحصي الأيام. إنّه اليوم 39 للحرب هناك. حيث بدأت إسرائيل بقصف غزة بعد هجوم حماس. وحيث تلقى المخرج الفلسطيني مؤخرًا رسالة وعلامة حياة من والده وإخوته، الذين فروا إلى منزل أحد أقاربهم في الجزء الجنوبي من قطاع غزة.

"لا أحد في أمان. لقد نجوا. وآمل أن يستمروا في البقاء. سنرسل رسائل ذهابًا وإيابًا عندما تكون التغطية متاحة. في بعض الأحيان لا تسمح أي شيء لساعات. في بعض الأحيان يوم أو أكثر. إن عدم اليقين يشل عقلي."

ويقيم جبالي في أمستردام هذا الأسبوع، حيث عُرض فيلمه الوثائقي "الحياة جميلة" لأوّل مرة في العالم في مهرجان إدفا للأفلام الوثائقية الذي أختتم مؤخرًا في مدينة أمستردام الهولندية. في هذا الفيلم المؤثر، الذي نال تعاطفًا واهتمامًا في المهرجان، يصور المخرج نفسه، حين تنقلب حياته رأسًا على عقب، ذلك الشاب عديم الخبرة (آنذاك)، عندما تُغلق الحدود مع غزة أثناء تواجده مؤقتًا في هناك، بدل منفاه الدائم في الدائرة القطبية الشمالية في النرويج. إنه يتحدث عن الأمّ والدمار الذي أحدثه الاحتلال الإسرائيلي. وعن البيروقراطية الكافكاوية التي يجد جبالي (عديم الجنسية) نفسه فيها. لكن أيضًا بشأن الحاجة إلى التفاؤل والتضامن من المجتمع الوثائقي الدولي؛ النرويجي والزملاء الآخرين الذين يدعمونه.

"من الجيد أننا لا نزال نتحدث مع بعضنا البعض في الصباح"، يقول المخرج، الذي يحاول بوضوح أن يبدو ودودًا، على الرغم من أن عينيه تبدوان قلقتين. "في فترة ما بعد الظهر أفقد طاقتي. الجميع يسأل باستمرار: كيف حالك؟ وبعد ذلك لا أعرف حقًا ماذا أقول. ليس من طبيعتي أن أقول أنني لست على ما يرام. ولا حتى عندما أكون حزينًا أو متعبًا. ولكن الآن أصبح الأمر صعبًا. أنا أعيش في عالمين، أحدهما ينهار تمامًا الآن. لا أستطيع حضور المناسبات الاجتماعية للمهرجان هنا فحسب. يبدو الأمر وكأن كل شيء معلق."

في العام 2014، عندما قصفت إسرائيل غزة أيضًا لفترة طويلة، قرر جبالي، الذي كرس نفسه للكاميرا منذ سن مبكرة (كنت المصور الدائم في دائرة أصدقائي)، الانضمام إلى خدمة الطوارئ في مدينة غزة. الذي كان يعاني من نقص الموظفين، ويغادر معرضًا حياته للخطر. لقد كانت مجرد نزوة، وليست خطة واعية. هكذا ولد فيلمه الوثائقي الأول "سيارة إسعاف" الذي عُرض أثناء إقامته القسرية في النرويج. سافر الفيلم على الفور حول العالم، وفاز بالعديد من الجوائز في المهرجانات، كما عُرض في مهرجان إدفا. ومع ذلك، لم يتمكن المخرج، الذي لم يكن لديه تصريح إقامة في ذلك الوقت، من الحضور شخصيًا.

احتجاجات وانتقادات

يقول جبالي: "عنوان فيلمي الثاني هو شعاري، في الواقع حياتي كلها: (الحياة جميلة). أنا فقط لا أريد أن أرى الأمر بأي طريقة أخرى. يجب أن تكون الحياة جميلة. حتى لو شاركت في سيارة الإسعاف بعد فيلم عن الحرب، كنت أتمنى أن يكون هذا هو الفيلم الأخير عن الحرب. أعتقد أنه كان ضروريًا أيضًا، فأنا أشعر بأن العالم لم يفهم ما حدث في غزة في العام 2014."

محاباة إدارة المهرجان لإسرائيل كان لها أثر سلبي على صانعي الأفلام الفلسطينيين، الأمر الذي دفع بالكثير منهم لسحب أفلامهم من المشاركة الرسمية

قبل ساعات قليلة من العرض الأول لفيلم "الحياة جميلة"، شارك جبالي في احتجاج مؤسسة السينما الفلسطينية، أمام مبنى "إضافة" في المسرح الدولي بأمستردام في ساحة لايدزبلين. "أوقفوا إطلاق النار الآن!" صاح من خلال مكبر الصوت. وتعرض مهرجان الفيلم الوثائقي لانتقادات من عدة جهات بعد أن صعد ثلاثة نشطاء فلسطينيين إلى المسرح بشكل مفاجئ في ليلة الافتتاح الأسبوع الماضي رافعين لافتة كتب عليها "من النهر إلى البحر، فلسطين ستتحرر". واحتج مجتمع السينما الإسرائيلي على الشعار المسيء الذي فسره على أنه دعوة إلى "الإبادة"، ودعا إدارة المهرجان لإدانة هذه الأعمال. لقد فعل المهرجان ذلك، لكن الصياغة الحازمة لبيان "إضافة" والقراءة المنفردة للشعار لاحقاً، كان لها أثر سلبي على وفد الفيلم الفلسطيني. وطُلب من صناع الأفلام سحب أفلامهم الوثائقية من المهرجان، وهو ما استجاب له بالفعل عشرات المخرجين، من بينهم المخرجة الفلسطينية بسمة الشريف، التي تم اختيار أربعة أفلام قصيرة منها. وأعقب ذلك رسالة أخرى من "إدفا" إلى "مجتمع الأفلام الوثائقية": أخذ المهرجان كل الانتقادات بعين الاعتبار واستمر في بذل قصارى جهده ليكون منصة "منفتحة وشاملة" على الرغم من الصعوبات الجمة.

لقد مكن ـ المهرجان ـ إجراء المحادثات بطريقة محترمة. علاوة على ذلك، دعا إلى "وقف فوري لإطلاق النار" وبدء المساعدات الإنسانية في غزة.

وبررت إدارة المهرجان سبب عدم ابتعاد مؤسسة السينما الفلسطينية عن المهرجان بشكل كامل بالـ "النقاش المفتوح" الذي استمر تحت مظلة "إضافة" على الرغم من كل شيء، بينما رفع جبالي مكبر الصوت إلى فمه. وهو ينتقد مجلة إدفا، التي أدلت بتصريحات واضحة حول أوكرانيا في الإصدارات السابقة، لكنها التزمت الصمت بشأن "الإبادة الجماعية" في غزة.

الحضور الفلسطيني

وعن تلك الملابسات قال جبالي: "نعم بالطبع. إدفا هو مهرجاني أيضًا، حيث التقيت بمخرجين آخرين من جميع أنحاء العالم. الفلسطينيون أيضاً! وإذا كنت سأسحب فيلمي أين سأعرضه؟ لقد صنعت فيلم "الحياة جميلة" على أمل أن يرى الجميع هذا الفيلم. وكذلك الإسرائيليون. لكي نظهر أننا الفلسطينيين مجرد أناس عاديين. وأن لا داعي للحرب ولا حاجة للأسلحة. ما فائدة الأسلحة؟ ففي النهاية لن يفوز أحد. ولم يبدأ الأمر في 7 أكتوبر في الحقيقة! نحن مظلومون منذ 75 عامًا. نحن نعيش في الأراضي المحتلة، في ظل نظام الفصل العنصري.

حماس؟ أنا لا أهتم بحماس على الإطلاق. أريد فقط أن تكون عائلتي آمنة. ولا تمحى مبانينا فحسب، ولا ذكرياتنا أيضًا في هذه اللحظة. الشوارع والأحياء التي نشأنا فيها. وما أتساءل عنه هو: لماذا يوجد شيء اسمه القانون الدولي إذا لم يكن فعالاً؟

لماذا نشرعه إذا كان لا يبدو مهما هنا؟ أنا لا أريد أن أتحدث عن الحرب على الإطلاق. أريد أن أتحدث وأصور عن أشياء مختلفة تمامًا. لكن لدي صوت، كمخرج. يجب أن أدافع عن شعبي." وعن شعار "من النهر إلى البحر" الذي قسّم الآراء وأحدث ضجة في المهرجان، يقول جبالي: "إنها دعوة للتضامن. نريد أن يكون الجميع في فلسطين التاريخية أحرارًا ومتساوين: جميع الفلسطينيين واليهود واللاجئين. ولا نريد أن نرمي أحداً في البحر. يمكنك إساءة استخدام المعنى من خلال تفسيره بشكل مختلف. لكن هذا النقاش لن ينقذ عائلتي في غزة، أو أصدقائي هناك، أو غزة نفسها. وهذا ما يقلقني! كيف يمكن لعائلتي أن تنجو من هذا الوضع."

يسأل إذا كان من الممكن أن تنتهي المحادثة بمقولة:

"غزة ستنهض من جديد ذات يوم".

قبل اندلاع الحرب، سُمح للمخرج الفلسطيني بافتتاح دار سينما في مدينة غزة. لكن لم يُنفذ المشروع حتى اللحظة، ويأمل الجبالي تنفيذه عندما يُعاد بناء المدينة من جديد بعد الحرب، إنّه وبعض زملائه السينمائيين الآخرين ما زالوا يأملون بذلك في الواقع، من أجل خلق كوة للتأمل والفرح في المدينة المحترقة، وزرع البسمة على شفاه أطفالها.

المخرج محمد جبالي

لقطة من فيلم "الحياة جميلة".

وثائقي عن الفلسطينية هيام عباس

فيلم "آلام الماضي" والخيارات الصعبة

الطريق الثقافي ـ خاص

عُرض في مهرجان مراكش السينمائي الدلوي الفيلم الوثائقي "آلام الماضي"، عن حياة الممثلة الفلسطينية هيام عباس وتجربتها مع التهجير وعناة البعد عن أرضها وبدلها وعائلتها.

الفيلم يعكس الخيارات الحياتية الصعبة، التي واجهتها هيام عباس ونساء أخريات من عائلتها، متخذاً نقطة البداية من النكبة الفلسطينية وقيام دولة إسرائيل في العام 1948 وما رافقها من تهجير ونفي.

وحاول الفيلم استعادة محطات رئيسية في حياة الممثلة الفرنسية ـ الفلسطينية ولاقى أصداءً واسعة في مهرجان مراكش الدولي للسينما الذي أختتم مؤخرًا، حيث يشارك في المنافسة، على خلفية الحرب الطاحنى التي تشنها إسرائيل حاليًا عل قطاع غزة.

ووسط تصفيق حار، هتف الجمهور المغربي الحاضر بعبارة "تحيا فلسطين" عقب عرض الفيلم، الذي أعقبه أيضًا عرض فيلم "باي باي طبريا"، الذي أخرجته ابنة هيام عباس، الفرنسية ـ الجزائرية لينا سويلم التي قالت:

"إن "القصص التي ترويها هاتيك النسوة في هذا الفيلم لا تتمحور فقط حول قصص تتناقل بين امرأة وأخرى، أو من ابنة إلى أمها، أو من أم إلى ابنتها، بل إنها تنُجسد قصص أشخاص حرموا من هويتهم الوطنية".

وكانت عائلة هيام عباس قد هُجّرت قسراً في العام 1948 من طبريا إلى دير حنا، على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الغربي، وهو ما يرويه الفيلم من خلال العديد من الأرشيفات الشخصية.

هيام عباس، المولودة في العام 1960 في شمال إسرائيل، هاجرت في ثمانينات القرن العشرين إلى لندن ثم إلى باريس، مدفوعة برغبتها في دخول مجال السينما.

وأدت عباس أدوارًا كثيرة أثناء مسيرتها الطويلة، أبرزها في فيلم "العروس السورية" لإيران ريكليس 2004، و"ميونيخ" لستيفن سبيلبرغ 2005، و"الجنة الآن" لهاني أبو أسعد 2005.

نحارب محو الهوية

وقالت المخرجة لينا سويلم معبقة علة موجة الأفلام الوثائقية الجديدة التي عُرضت في المهرجانات السينمائية الدولية مؤخرًا:

"إنّنا نحارب محو (الهويّة) بواسطة رواية قصصنا، فهذه الصور التي نعرضها تشكل دليلاً على وجودٍ طالما جرى إنكاره"، لافتة إلى أنّها تفكر في سكان غزة الذين هم في الواقع أبناء وأحفاد اللاجئين الفلسطينيين، الذين يحاولون، مثل سائر البشر جميعًا، أن يجدوا مكانًا لهم في هذا العالم.

المخرجة لينا سوالم

الممثلة الفلسطينية هيام عباس في مهرجان مراكش.

لقطة من فيلم "باي باي طبريا للمخرجة لينا سويلم.

تجربته أرتبطت منذ بداياتها بالصحافة

خالد خضير الصالحي.. قصدية استعادة الذاكرة

سفانة عذبي

عد الفنان خالد خضير واحدا من الرسامين الذين كرسوا جهدهم لتأسيس تجربة ارتبطت منذ بدايتها بالصحافة، من خلال عشرات الرسومات التي نشرها في الصحف والمجلات، داخل وخارج العراق، ومن خلال إنجاز تصاميم أغلفة العشرات من الكتب، مثل "مراثي الشمس" لعبد الخالق محمود، و"نار القطرب" لحسين عبد اللطيف، و"العالم ناقصا واحد" لميسلون هادي، وغيرها الكثير.

سلّم خالد خضير شخصه للطباعة فاحتل حيزا ضيقا الى جوار النصوص الادبية، واكتفى بهذا الحضور، كما قنع الفنان بالتخطيط كوسيلة وحيده لاستحضار اشباح لفراغه التصويري، اذ ما يمتاز به التخطيط على اللون و الظلال، لاتساع رقعة البصر، وتقلص حجم الشكل الى نقطة ضائعة في فراغ الرقعة الواسعة، هذه مزية تناسب لاعب ادوار دهرية .

إن تجربة خالد خضير تمثل هويته الثقافية وملامحها الحضارية، التي تميزت بفرادة اسلوبيته التي لا تخطئها العين، كما إن الحديث عن الارتباط العميق في نفسية الانسان العراقي بصورة عامة بإرثه لا يترك لنا أي خيار إلا أن نتأمل حجم المسؤولية الاجتماعية والثقافية الكبيرة التي يتحملها كل من يؤمن إنه امتداد واستمرار لعدة آلاف من السنين الحافلة بالحضارة، والتي ستستمر لأجيال وأجيال من بعده الى ما شاء الله، من هنا جاءت اهمية أعمال الفنان خالد خضير التدوينية الوثائقية، ليس للفنان فحسب بل و للوعي الجمالي والفني على الساحة الفنية، انها تجربة ذهنية للفن التراثي العراقي، تجربة غنية بالرموز القصدية التي هيمن عليها الطابع والاسلوب الروحي التجريدي . تجربة متزنة في استخدامها الواعي للنقاط و الخطوط والرموز الحياتية حسب رؤية الفنان الذي يسعى جاهدا الى معالجة المساحات المتجاورة في اللوحة مكانيا وفكريا، رغبة منه لتلبية حاجياته ولتحقيق ذاته للرقي بفهم المتلقي ضمن الحدود النفسية والفكرية التي تحدها أو تتضمنها رسالته البصرية التي يجسدها بمفرداته و عناصره المستخدمة سواء من ناحية الشكل المنجز للوحة أو المضمون كفكرة او من ناحية اللون الأسود كرمز للهيبة والوقار و لتباينه ووضوحه على الورق الأبيض.

إن روافد التجربة لدى الفنان خالد خضير تنبع من اليقظة والوعي التاريخي الذي يجعل من التجربة ظاهرة مفعمة بالطاقة التعبيرية للخط، ذلك الخط الذي اتخذه وتفاريقة مفردات لبناء لوحاته مفردات تجريدية (سيمائية) كالنقاط والخطوط المتقطعة والأسهم والحروف والارقام، كل هذا شكل معمارا وصفه القاص محمد خضير بإنه (شبح قادم من بحيرة الحبر الداكنة)، وبحث الشاعر حسين عبد اللطيف في شخوص خالد خضير وهي في افعالها (الحياتية) على صفحة الورق البيضاء متخذه شكل البروفيل الجانبي وهي تستقبل الطائر الذي يقطع الورقة من اليمين الى اليسار دائما .

إن تجربة خالد خضير تمثل هويته الثقافية وملامحها الحضارية، التي تميزت بفرادة اسلوبيته التي لا تخطئها العين

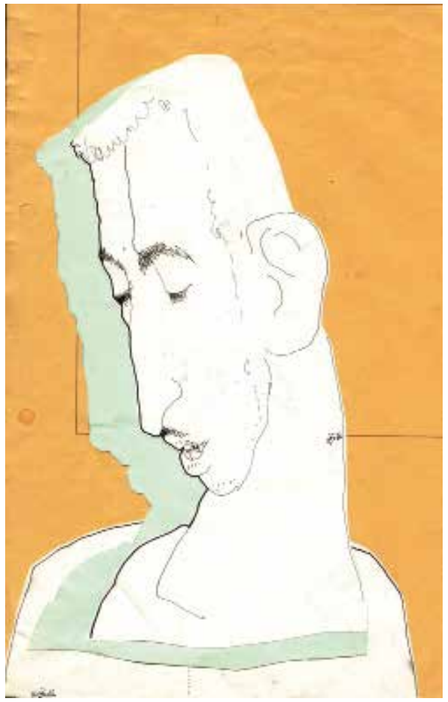

وحينما يضع خالد خضير نصوص الادب امامه مشروعا للرسم، مستثمرا قراءاته و كتاباته التي ادت الى نتاج تظهر لنا اهتماماته بالخط والموضوع والحضارات المحلية و بالمرأة بلوحات مفتوحة مؤطرة بهالة من الوعي الحافل بالموروث الثقافي للفنان والمتلقي الحافل بالرفاهية والرقة في آن واحد.

يحاول الفنان خالد خضير تكريس نمط من الاحساس البصري بالأشكال المستعادة من الطفولة عن ارادة ودراية، ليطل علينا برموزه وتأويلاته في موضوعات يؤول فيها الحياة ككل متجانس حر لا يفرق فيه بين الإنسان والنبات والكائنات الأخرى، اي ان الحدود في لوحاته تتلاشى بين المخلوقات التي لها الاثر النفسي في حياته. فالفنان هنا ينطلق في تجسيد فلسفته الفكرية الخاصة التي تشبع بها عن أمه الأرض، وهي أن يتجاوز الاشكال الى أفكار بخطوط رشيقة محبرة باللون الأسود، فهو يكتب بعينيه ليس من خلال الخط فحسب بل من خلال بناءه التدويني الصوري التعبيري، أي برؤية الوحدات الكتابية وليس قراءتها، هو توجه تميز به المخططون الكبار في فن الكاليغراف، كليه وشاكر حسن آل سعيد وهناء مال الله وفاخر محمد وفيصل لعيبي، فكان جهدهم منصبا على ايجاد علاقة الشيء وليس شكله المشخص كما تعود المتلقون مشاهدتها في حياتهم العادية، وبذلك يخضع اولئك الرسامون (علاماتهم) الى تجسيد مادي، فتكتسي واقعا آخرا مستمدا من مادة الحبر الفاحم وعلاماته الى فعل اختزالي تكثيفي هو جوهر نظامه التدويني. استلهم الفنان خالد خضير نصوصه الادبية كصيغ معبرة عن وعي اجتماعي و يقظة فكرية تنسب للفكر الجمالي او الفني النفسي.

كما استلهم الفنان الحضارات القديمة مقتنصا المألوف من الحياة الواقعية للناس والمألوف من الموضوعات الرمزية، ذات رصيد شعبي كرسوم الواسطي ومضامين الف ليلة و ليلة، وهكذا فأن حضور الوعي الاسلامي والوعي الميثولوجي معا في منجزه اسس لتجربة اصبحت وسيلة لغوية لتخاطب المتلقي الفنان والمهتم للشأن الفني.

خالد خضير الصالحي

• تولد 1956 في البصرة.
• بكلوريوس كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة.
• عمل رسامًا غير مرتبط في صحف عديدة.
• كتب عشرات المقالات الثقافية والنقدية في العديد من الصحف والمجلات العربية كالزمان والمدى والمنارة وغيرها.
• كرست له مجلة "الطليعة الأدبية" عددًا خاصًا به كفنان في أحد اعدادها ونشرت فيه دراسة وشهاده ومقابلة وأعمال فنية.
كرست له مجلة "الأقلام" عددا خاصًا كفنان، ووضع رسمات للغلاف وموضوعات العدد، الذي كتب فيه القاص محمد خضير مقالاً بعنوان "عبادة الخط" عن فنّه.
كرست له مجلة "الأديب العراقي" التي يصدرها اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق أحد أعدادها كفنان للعدد ورسم الغلاف وتخطيطات مرافقة للنصوص المنشورة.
رسم في العديد من الصحف والمجلات العراقية والعربية.
كرست له مجلة "الواح" التي تصدر في اسبانيا العدد 17 باعتباره فنانا للعدد ونشرت فيه تخطيطات ودراسة وحوارًا أجراه وديع شامخ.
• عضو اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين
•صدر له:
"هاشم حنون" عن دار الأديب ـ عمان
"تشكيليو البصرة" من إصدارات اتحاد الأدباء في البصرة
"قيم تشكيلية في الشعر العراقي" إصدارات اتحاد الأدباء في البصرة
"مديحة عمر.. الريادة الحروفية" عن جمعية التشكيليين العراقيين.

يحاول الفنان خالد خضير تكريس نمط من الاحساس البصري بالأشكال المستعادة من الطفولة عن ارادة ودراية

حسين حربة

ميسلون فرج

أثير الموسوي

أوروبا تحتفي بمنجز الفنانين العراقيين

التوازن الممتع بين السياقات السردية

د. شاكر مصطفى
جامعة نورث إيسترن ـ بوسطن

بدا العام من حزيران/ يونيو 2022 إلى الشهر ذاته في العام 2023 إستثنائيا في إحتفائه بإنجازات فنانتين ومجموعة من الفنانين من أصل عراقي في المملكة المتحدة وإيطاليا. الفنانتان هما ميسلون فرج وسعاد العطار اللتان أصدرتا كتابين مهمين إضافة إلى معرض شخصي بارز لميسلون فرج في نُظم باريس صيف العام 2022، أما الفنانان فهما، حسين علي حربة الحاصل في شهر أيار/ مايو 2023 على جائزة الفرجال الصناعي وهي جائزة وطنية مرموقة في إيطاليا، والآخر هو أثير موسوي الذي افتتح معرضًا شخصيًا متميزاً في شهر حزيران/ يونيو الماضي في واحدة من الكاليريهات الحديثة وسط لندن.

المتع حقا في إحتفاء كهذا بفنانين من أصل عراقي هو الاعتراف الضمني بضرورة التلاقح الثقافي في أرجاء العالم. تقدم هذه المقالة مراجعة سريعة لكتابي الفنانتين ميسلون فرج وسعاد العطار، وجولة مماثلة في إسهامات الفنانين حسين حربة وأثير موسوي، لاستكشاف بعض مفاهيم تلاقح الثقافات وتأثيره في تعميق الهوية الشخصية والجمعية.

ميسلون فرج:

يشكل كتاب ميسلون فرج ومعرضها المنفرد في باريس إنعطافة مهمة في تاريخها الشخصي وتاريخ الفن عموما إذ يعتمد الإثنان على إبداع أعمال فنية أنتجت أثناء فترة الحجر الصحي بسبب جائحة كورونا. والطريف في هذا الأمر هو ربط هذا النتاج بوسائل التواصل الاجتماعي حيث ظهرت كل هذه الأعمال على صفحة خاصة في منصة فيس بوك. وفرت هذه الصفحة مجالا إبداعيا لما يزيد على ألف مشترك لتصوير أماكن عيشهم، وبخاصة بيوتهم، ومشاركة الآخرين في هذه العملية من خلال التعليق على الأعمال الفنية، ويبدو أن المشاركة الجماعية في تصوير البيوت أتاحت للأعضاء في منصة الفيس إمكانية تخيّل معنى الحياة في حيز محدد نسميه بيتنا، وهذه العملية ساعدت بدورها في تأسيس علاقات إنسانية وعاطفية بين

لا شك أن هناك ترابطا بين المنزل كشيء ملموس والهوية لأن البيت ليس فقط حيزا نقتطعه الأنفسنا ونسكنه، بل هو أيضا مجالا تُختبر فيه مفاهيم الانتماء والمواطنة، وهي أشياء تظهر في الاعمال الفنية نفسها. لقد ذكرت ميسلون فرج أن لوحاتها الكثيرة عن البيت لفتت نظرها إلى مسألة إنتماءها لمدينة لندن التي تعيش فيها أكثر من ثالثة عقود، ومن يتابع أعمالها يرى الصورة الحميمة التي تظهر فيها لندن في أعمالها.

أقيم المعرض في كاليري مارك هاشم في منطقة ماريلس في باريس التي تعج بالمعارض الفنية، وكان لنجاحه صدى طيبا في وقت تتنامى فيه صورة إيجابية لفنانات وفنانين من أصول عربية في أوروبا. أما الكتاب المرافق للمعرض فقد نشرته الفنانة فرج نفسها وهو يحتوي بالإضافة إلى اللوحات، تعليقات مطولة تتابع فيها الفنانة العملية الابداعية وهي تمتاي بالروئ والصور، وهكذا تفتح لنا الفنانة أعمالها وكأنها تفتح لنا أبواب بيتها الواسع الحميم. كما يحتوي الكتاب على فصلين لكاتب هذه السطور تستكشف جوانب أخرى من أعمال ميسلون فرج. الكتاب في 155 صفحة، وهو عمل فني بحق إذ يجيء بنسخ مرقمة تحمل توقيع الفنانة.

سعاد العطار

يشعر القاريء لكتاب نسمة شُبّر عن سعاد العطار كأنه وسط سيل من القصص المترابطة الممتعة. فهو بالإضافة للتعليق الذكي على أعمال رائدة فريدة، يقدم سياقات ثقافية وفنية وإجتماعية تغني الأعمال الفنية. وهكذا يتأسس النقد الفني ببنائه القصصي على مداخل تقنية للفنانة العطار نفسها، بخاصة إدراكها العميق

للهياكل السردية في أعمالها.

يقع الكتاب في 216 صفحة من القطع الكبير، ونشرته دار هيني Heni في لندن في العام 2022، قدمت فيه شُبّر بإنضباط مثالي فقط التفاصيل الأساسية لفهم سيرة غنية متفردة تحوي تساعد على فك رموز أعمال الفنانة. منها زيجة مبكرة فرضت على العطار وأشعرتها بمحدودية سلطتها إزاء سلطة العائلة، وهذه نقطة تستحق التوقف والفحص لتذوق تصوير العطار لنساء عديدات في لوحاتها وهّن يظهرن متميزات مع شعور غريب بإنكسار ومعاناة تبدو للوهلة الأولى كأنها لا تتفق مع صورة المرأة الباهرة.

وهناك أيضا مضامين توضح جوانب أخرى من أعمال العطار تعد جوهرية للتعرف على تمييز الفنانة لتنوع ثقافاتها ولتنقلها بين هذه الثقافات. حياة العطار في العراق في بيئة محافظة، وحياتها في أمريكا وشعورها بالوحدة والعزلة، ثم حياتها وإستقرارها في لندن، هي تجارب تتحكم في تصويرها لمواضيع لوحاتها. صور النخيل والقرويين بوجوه عراقية تتعايش مع تفاصيل كونية خرافية في مشاهد جنائن تبدو موجودة ومفقودة في آن واحد حتى ونحن ننظر اليها. نرى تصويرا لمثل هذه الجنائن على غلاف الكتاب.

حسين علي حربة

ليس بعيدا أن يكون المهندس المعماري ومصمم الحقائب النسائية حسين علي حربة قد سقط من الجنائن المعلقة في بابل وتدحرج إلى دروبها المحفوفة باشجار النخيل الباسقة لأن ذاكرته تختزن عوالم ساحرة تسمو لرفعة الجنائن، وتبدو سعيدة حين تهبط لتهيم في طرقات مدن أوروبا. هي ذاكرة يجتمع فيها الأصل العريق مع فروع اغتنت بتنوع ثقافته وتعليمه. فهو معماري درس في إيطاليا وهو فنان اختار واحدة من أصعب المهن وفي زاوية من العالم تغص بالمنافسة المهنية. لذالك تنساب في فنه الرؤى وتختلط في تناسق لوني وموسيقي يغني العمق المعماري في تصاميمه البارعة. هل ظهور فنان بهذا الحجم والتأثير توكيد على مركزية التلاقح الحضاري، وهل يشّكل تكريمه بمنحه جائزة رفيعة إشادة بإسهامات المهاجرين إلى ثقافات أخرى؟

نرى في تصاميم حربة حقائب مترفة بأشكال وألوان باهرة تشعرك منذ رؤيتها بأنك تقف أمام أعمال فنية وليس فقط إكسسوارات لها وظيفة معلومة. هذا من حيث التصميم الإبداعي، لكن نظرة متأنية لنتاجات حربة تظهر الحس العالي بتفاصيل صناعة شيء جميل لا يفارق المرأة: الجلود المنتقاة بعناية فائقة والمصنّعة بالعناية ذاتها، والاهم من هذا كله التفاصيل، إذ تتمييز دور الأزياء الفاخرة بتفصيلة أو بملمح هنا أو هناك لتمنح الأعمال سمة لا تُضاهى. فالمرأة في تصور حربة مخلوق ليس مثله شيء، وما حقائبة إلا هدايا تقترب في كمالها من كمال الفنية. وهكذا يتأسس النقد الفني ببنائه القصصي على مداخل تقنية للفنانة العطار نفسها، بخاصة إدراكها العميق

للهياكل السردية في أعمالها.

يقع الكتاب في 216 صفحة من القطع الكبير، ونشرته دار هيني Heni في لندن في العام 2022، قدمت فيه

شُبّر بإنضباط مثالي فقط التفاصيل الأساسية لفهم سيرة غنية متفردة تحوي تساعد على فك رموز أعمال الفنانة. منها زيجة مبكرة فرضت على العطار وأشعرتها بمحدودية سلطتها إزاء سلطة العائلة، وهذه نقطة تستحق التوقف والفحص لتذوق تصوير العطار لنساء عديدات في لوحاتها وهّن يظهرن متميزات مع شعور غريب بإنكسار ومعاناة تبدو للوهلة الأولى كأنها لا تتفق مع صورة المرأة الباهرة.

وهناك أيضا مضامين توضح جوانب أخرى من أعمال العطار تعد جوهرية للتعرف على تمييز الفنانة لتنوع ثقافاتها ولتنقلها بين هذه الثقافات. حياة العطار في العراق في بيئة محافظة، وحياتها في أمريكا وشعورها بالوحدة والعزلة، ثم حياتها وإستقرارها في لندن، هي تجارب تتحكم في تصويرها لمواضيع لوحاتها. صور النخيل والقرويين بوجوه عراقية تتعايش مع تفاصيل كونية خرافية في مشاهد جنائن تبدو موجودة ومفقودة في آن واحد حتى ونحن ننظر اليها. نرى تصويرا لمثل هذه الجنائن على غلاف الكتاب.

حسين علي حربة

ليس بعيدا أن يكون المهندس المعماري ومصمم الحقائب النسائية حسين علي حربة قد سقط من الجنائن المعلقة في بابل وتدحرج إلى دروبها المحفوفة باشجار النخيل الباسقة لأن ذاكرته تختزن عوالم ساحرة تسمو لرفعة الجنائن، وتبدو سعيدة حين تهبط لتهيم في طرقات مدن أوروبا. هي ذاكرة يجتمع فيها الأصل العريق مع فروع اغتنت بتنوع ثقافته وتعليمه. فهو معماري درس في إيطاليا وهو فنان اختار واحدة من أصعب المهن وفي زاوية من العالم تغص بالمنافسة المهنية. لذالك تنساب في فنه الرؤى وتختلط في تناسق لوني وموسيقي يغني العمق المعماري في تصاميمه البارعة. هل ظهور فنان بهذا الحجم والتأثير توكيد على مركزية التلاقح الحضاري، وهل يشّكل تكريمه بمنحه جائزة رفيعة إشادة بإسهامات المهاجرين إلى ثقافات أخرى؟

نرى في تصاميم حربة حقائب مترفة بأشكال وألوان باهرة تشعرك منذ رؤيتها بأنك تقف أمام أعمال فنية وليس فقط إكسسوارات لها وظيفة معلومة. هذا من حيث التصميم الإبداعي، لكن نظرة متأنية لنتاجات حربة تظهر الحس العالي بتفاصيل صناعة شيء جميل لا يفارق المرأة: الجلود المنتقاة بعناية فائقة والمصنّعة بالعناية ذاتها، والاهم من هذا كله التفاصيل، إذ تتمييز دور الأزياء الفاخرة بتفصيلة أو بملمح هنا أو هناك لتمنح الأعمال سمة لا تُضاهى. فالمرأة في تصور حربة مخلوق ليس مثله شيء، وما حقائبة إلا هدايا تقترب في كمالها من كمال من يمتلكها. ولأن مكونات الحقيبة ودقة صناعتها باهضة التكاليف ترتفع أسعارها ويعاملها الناس كأعمال فنية.

أثير موسوي

تجربة المرور بإحدى لوحات أثير الموسوي قد تشبه اليقظة المفاجئة البطيئة في عوالم ما كنا نعلم بوجودها، عوالم ملموسة ثلاثية الأبعاد، تتداح دون حدود وتتلوى في إتجاهات متداخلة ومتشابكة. تعلو وتهبط، ثم تنهض لتتالشى مرة أخرى في إنسياب كأنها موسيقى مرئية تدغدغ الحواس بنفس قدرتها على التحريك والإستثارة.

يمكن أن يتيه المشاهد أمام أعمال كهذه لكن الفنان موسوي هو أيضا الناقد والمعلق الأول على أعماله، فهو يكتب بيانات مطولة بلغة جميلة واضحة تفك الكثير من رموزه وتظهر حرصه على إشراك المشاهدين في عمليته الإبداعية مهما أشتدت متطلباتها. معارضه السابقة جاءت مع كتابات توضيحية يحرص على توفيرها للمشاهدين، وهذا ما حدث في معرضه الأخير المتكون من 14 لوحة عن موضوع واحد. موسوي يبدع لوحات مدهشة وصعبة ولكن لا يرمي بها في وجوهنا ويمضي.

موضوع معرض الأخير هو "تذويب نصب مُزيّف"، وموسوي يرى هذا النصب كممثل لحياتنا المعاصرة التي تقيم النصب بعد الآلاف لمختلف الأفكار والمشاعر، فقد يكون نصبًا لمفهوم الهوية، أو المادية، أو لمشاعر مثل فقدان اليقين أو ال نوستالجيا، لكننا نرى من لوحاته كيف تذوب التكوينات التي يخلقها: يختلط الكونكريت بالبلاستك أو الحديد، والرخام بلعب الأطفال، ثم تمضي كلها ذائبة مع بعضها البعض.

معضم لوحات موسوي الزيتية كبيرة الحجم، مرسومة على قماش الكتان الخام الذي يعامله بطريقة خاصة. قد يبدو بناء لوحاته فنطازيا تعوم فيه كتل كثيرة متشابكة، لكن وراء سحر تكويناته السريالية وألوانه الخلابة معمار صارم.

ميسلون فرج مع كتابها في معرضها الخاص.

توصيفات

ريسان الخزعلي

"الأسفار" لفاضل العزاوي

كتاب الشعر والنثر والقصيدة

(1)

الشاعر/ الروائي فاضل العزاوي، وقبل مغادرته العراق، صدرت لهُ الأعمال: مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة، القلعة الخامسة، سلامًا أيتها الموجة سلامًا أيها البحر، الشجرة الشرقية، الأسفار.

ولكلٍ من هذه الأعمال مناخٌ إبداعي، تعلو فيه ابتكارات العزاوي الفنية والجمالية ضمن تجنيسين: الشعر والسرد.

والعزاوي شاعرًا، كشفَ عن وعيهِ الشعري مبكّرًا من خلال البيان الشعري في العام 1969، برؤىً ومفاهيم تقترب وتتشابه مع طروحات البيانات السريالية لـ (بريتون). ورغمَ أهمية البيان تاريخيًا وفنيًا، إلّا أنَّ تلك الرؤى والمفاهيم لم تجد لها تأصيلًا شعريًا ملموسًا، سواء في شعره أو شعر مَن وقّع البيان معه. وهكذا بقى البيان في حدّهِ التنظيري خارج منطقة الشعر والشعرية.

ولا تتسع مثل هذه الوقفة للتطبيق، لأنّها ذاهبة بالأساس إلى استعادة كتابه (الأسفار ـ الذي طُبعَ بمساعدة اتحاد الأدباء في العراق في العام 1976) والذي حمل العنوان التجنيسي ـ قصائد، ولمثل هذا التجنيس دلالتهُ القصدية التي أراد منها، أن يكون فضاؤه الشعري متخطيًا للشكل ومحدداته الفنية.

(2)

ضمَّ الكتاب خمس قصائد طويلة مكتوبة بين عامي 1970 ـ 1974: نزهة المحارب، أنا الصرخة أيّة حنجرة تعزفني، تعاليم ف العزاوي إلى العالم، الصحراء، عويل العنقاء. والقصائد تعكس خصوصية الشاعر ولونه المتفرد في مشهد الشعرية العراقية الحديثة من حيث: البناء، التركيب اللغوي، التشكيل الصّوري، البُعد الدرامي، الإيحاء الرمزي، النثري الذي يتباوب مع الشعري، الإسترسال السردي، وضوح معنى الجملة الشعرية، ظاهرًا ومضمرًا، وغيرها من الممكنات الفنية التي ارتبطت بشعر وشعرية العزاوي.

(3)

من مراجعة "الأسفار" يمكن استخلاص التوصيفات الآتية:

1. العزاوي، على الأعم ينصتُ للشعر ويقتطفهُ بإيقاعٍ موسيقي يكاد أن يكون واحدًا، ألّا وهو إيقاع (المتدارك) بتحولاته وتداخلاته مع (المتقارب والخبب)..، مع تنويعات محدودة لموسيقى بحور أخرى تظهر هنا وهناك.

2. القصائد طويلة، وفيها استغراق غيْر مملٍّ وأقرب ما يكون إلى مناخات السرد، مما يجعلها قابلةً لأن تحتمل الإطالة والإضافة، كونها ترصد موضوعاتها بمشهدية بانورامية واسعة.

3. لم تأخذ القصائد شكلًا نصيًّا محددًا، ولا تعتمد بناءً واحدًا، وإنما تعددت الأشكال والتنويعات فيها: الشعر الحديث بتوصيف قصيدة تفعيلة، الشعر بتوصيف قصيدة نثر، المشهدية المسرحية كما في قصيدة (عويل العنقاء)..، تثبيت نصوص تاريخية، اعتماد مقاطع من الشعر بشكله الأوّل، الأفقي/ العمودي..، لصق صورة الشاعر كجزء من النص/ القصيدة، المقاطع النثرية، بيان على شكل لافتة مؤطرة بمربع أو بحرف كبير.

4. القصائد عالية الغنائية ـ إذ أنّ تجارب الشاعر السياسية والحياتية الأخرى، بما في ذلك السجون وحفر النفق والمدرسة والمقهى والشارع والمدينة بصورة عامّة ـ وتعلو بصوته المُدوّي/ ماذا أفعلُ ياجيلي؟

5. وضوح الإلتفات إلى تقنية الروي في انتاج النصوص/ القصائد، وهذا متأتٍ من قدرات الوجه الآخر للشاعر بوصفه روائيًا.

(4)

ما تقدم، يحتاج الكثير من الاستشهادات الطويلة التي قد لا تتناسب مع مساحة هذه الإشارات الراكضة التي تُناسب المقالة الصحافية، وسأكتفي بهذا النموذج النثري المتبوع باللافتة والشعري:

وفي هذا العصر، إذ تصبح الذكريات فيما بعد تاريخًا يُقرأ في المدارس الإبتدائية (ربما في الصف السادس بالذات).

سرقتُ للتسلية ذات مرّة شرطيًا من عام 1967 غسلته بالصابون والديتول شهرًا كاملًا. ثم زرعتهُ في حديقة الوطن، غيرَ أنّهُ ظلّ شجرةً ميتةً إلى الأبد. وفي الصباحات إذ أمرُّ به كنتُ أقول: متى تزهر ياعزيزي الشرطي؟

ـ ليس الآنَ على الأقل، ليس الآن.

وعندما مات بكيتُ كثيرًا، فقد كانَ أوسعَ من وطني.

"لافتة مرفوعة فوقَ رمالِ الجزيرة العربية يقرؤها أعراب فقراء"

ممنوعٌ أن أكتبَ أسمائي

أن أرثي جيلي

أن أسرقَ شيطانًا من مملكةِ الله

ممنوعٌ أن أحلمَ أيّ أحلم

أن أجلسَ كالأعمى وأجوبَ العالمَ في سيارةِ إسعاف

وأفكّرُ أني: رجلٌ يُشنق في ساحةِ بيته وأفكّرُ أني: رجلٌ دون مزايا، رجلٌ في مملكةِ المجهولين يصرخُ (هذا صوتي) فيجف على شفتيه الصوت ويموتُ الموت.

(أنظر. أكتب. أشهد).

(5)

وفي خُلاصةٍ أخرى لما تقدّم، هل أراد الشاعر أن يتخطّى الشكل الثابت في الشعر؟ إنَّ الإجابة أفصحَ عنها كتاب (الأسفار) ليكونَ كتابَ الشعر والنثر وقصيدة النثر، في توصيف واحد: قصائد.

لطيف العاني مصوّر تحديث العراق منتصف القرن العشرين

قضايا الهويَّة العراقية وطابعها المعقد

إعداد: محمد عبد الإله
والطريق الثقافي

جسّد معرض استكشافي لصور لطيف العاني أقيم في معهد دراسات العالم القديم في نيويورك، كيفية استمراره مع الفنانين العراقيين الآخرين في تحدي الاستيلاء الاستعماري على ماضي العراق القديم، واحتوى المعرض على وثائق أرشيفية، ومطبوعات حجرية، وصور فوتوغرافية تعود إلى ستينيات القرن العشرين، ومقالات تستكشف التاريخ الغني للعراق القديم والحديث، لإضافة إلى أعمال لخمسة فنانين عراقيين معاصرين عن القضايا المعقدة للهوية الثقافية والتراث العراقي.

كان لطيف العاني أوّل من صوّر مظاهر الحياة المتحضرة للعراق المزدهر في فترة الستينيات، وتشكل صوره الفريدة بالأبيض والأسود، بمثابة الذاكرة البصرية لبلد كان يعيش سنواته الذهبية.

ابتداءً من أوائل القرن التاسع عشر، أصبحت آثار بلاد ما بين النهرين والآثار الإسلامية المبكرة محط اهتمام العديد من الحملات الاستعمارية الغربية. هذه البعثات، التي تجاهلت بشكل روتيني دور ومعرفة المجتمعات المحلية، جاءت لتشكيل السرد التاريخي للحضارات القديمة والشعوب الحديثة. في العراق، موطن المواقع الشهيرة مثل بابل ودور كوريجالزو وطيسيفون والحضر وسامراء، واستولت الحفريات الأجنبية على الثقافات القديمة وأثرت على كيفية تفسيرها ونقلها. ولا تزال هذه الحفريات تتردد حتى اليوم في فهم الهوية العراقية.

هذه الدراسة تتمحور حول صور المصور العراقي الرائد لطيف العاني (1932 - 2021)، تحت عنوان "من خلال العدسة: رؤى لطيف العاني عن العراق القديم"، تسلط الضوء على أصوات أولئك الذين استكشفوا الماضي العراقي والقصص الشخصية العميقة لأولئك الذين يواجهون تراثه، في محاولة لتحدي السرد الاستعماري الغربي الذي هيمن على مدى قرون.

من بين المساهمين عادل عابدين، ونرمين أمين، وبيدرو أزارا، وروبرتا كاساجراند كيم، وعبد الرحمن درويش، ونيليدا فوكارو، ونادين حاتم، وهناء مال الله، ونات مولر، ومحمود عبيدي، وعلاء يونس.

جمال العراق الخفي

لقد صوّر لطيف العاني بلاده العراق على مدى أكثر من ثلاثين عامًا، قبل أن تحول الحروب الطاحنة التي شهدها وطنه دون استمرار التجارب الإبداعية، بعد أن تحولت إلى ساحة حرب.

في سنواته الأخيرة، وبعمر 86 عامًا، سافر لطيف العاني عبر العراق بحثًا عن الأشخاص والأماكن التي صورها ذات يوم. ليمازج بين صوره عن ماضي العراق القريب وصوره عن حال البلاد والناس في الزمن الحالي، هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون التصديق أن بلادهم كانت تبدو جميلة وهادئة وواعدة ذات يوم.

ويُعرف لطيف العاني غالبًا بـ "أبو التصوير الفوتوغرافي العراقي"، والمعروف بأعماله الفوتوغرافية التي تجمع بين المواضيع القديمة والحديثة. خلال حياته المهنية النشطة من الخمسينيات وحتى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، أرّخ بشكل مُدهش لأسلوب الحياة العراقي الذي كان يتبدد ويختفي بسرعة مع شروع البلاد في برنامج التحديث. قام بتوثيق الناس والآثار القديمة وجوانب الحياة الحضرية في العراق. ثم توقف عن التقاط الصور بعد صعود صدام حسين، لأنه لم يتمكن من الحفاظ بنظرته المتفائلة السابقة لمستقبل العراق.

سنوات العراق الذهبيَّة

كان لطيف العاني أوّل من صوّر مظاهر الحياة المتحضرة للعراق المزدهر في فترة الستينيات، وتشكل صوره الفريدة بالأبيض والأسود، بمثابة الذاكرة البصرية لبلد كان يعيش سنواته الذهبية.

أظهر العاني الثقافة العراقية النابضة بالحياة بكل تداخلاتها وتعدديتها وتعقيدها. قام بتوثيق الحياة اليومية وهي تنحو للمدنية بشكل متزايد، لاسيّما على صعيد الثقافة والسياسية والصناعة والزراعة والتجارة، والتقط صوراً جوية لبغداد نيابة عن شركة النفط البريطانية.

في ظل نظام صدام حسين القمعي، اضطر العاني إلى التوقف عن التقاط الصور الفوتوغرافية، ولفترة طويلة كان عاش منعزلًا وبعيدًا عن الأضواء.

في العام 2015، رُشح العاني لجائزة الأمير الهولندي كلاوس بيرنارد المعروفة، وبتشجيع ودعم من أمين المتحف الملكي الهولندي فيليب فان كوترين. بعد ذلك عُرضت أعماله في الجناح العراقي في بينالي البندقية. ركز هذا المعرض الشهير على أعماله المبكرة، موضحًا كيفية انتقال بلاد الفنان العراق بخطى حثيثة نحو الحداثة، بينما تتشبث بالتقاليد.

التحول نحو التحضر

توفي لطيف العاني، "أبو التصوير الفوتوغرافي العراقي" المحبوب، في بغداد في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر عن عمر ناهز الـ 89 عامًا، بعد أربعة أشهر من تشخيص إصابته بسرطان النخاع العظمي. وكان قد ولد في مدينة كربلاء في العام 1932، وبدأ التصوير الفوتوغرافي لأوّل مرّة في العام 1947، عندما كان عمره 15 عامًا. واشتهر بتوثيق انتقال العراق ـ الأمّة، بخطوات سريعة نحو الحداثة، كما كانت ترى نفسها في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي: عالمية ومتحضرة، وقبل كل شيء حديثة، في الوقت الذي لا تزال معتزة بأصولها السومرية ووفخورة بحضارات بلاد ما بين النهرين.

كان لدى لطيف العاني لوحة كبيرة يعمل عليها وفيها ومن أجلها، هي العراق. ومع ذلك، لم يكن مصورًا وثائقيًا فحسب، بل كان فنانًا دائم البحث والاهتمام بتصوير الجمال أينما وجد.

"نظرًا لأن العراق هو مادته الأساسية، كان لطيف محظوظًا بتوثيق العصر الذهبي للعراق (في الماضي) من خلال التصوير الفوتوغرافي، ولكن أيضًا لإنشاء صور ذات إحساس حداثي في ذلك الوقت، على غرار ما كان يفعله فنانون مثل جواد سليم في الرسم". تقول تمارا الجلبي، الرئيسة والمؤسسة المشاركة لمؤسسة رؤيا، التي نظمت معرضًا لأعماله في لندن في العام 2017.

إن السحر الذي تجسده العديد من صوره يُستقبل اليوم بنوع من الحنين والرثاء، لكن العاني أكد أيضًا على القديم والأثري. تتميز صوره بتأثير الضوء والظل الذي له بعد زمني، يتناقض مع التاريخ والحاضر. تقول الكاتبة مريم الدباغ:

"التقطت عدسته لحظة من تاريخ العراق كنت أسمع عنها دائمًا ولكن لم أكن أتخيلها أبدًا. لم يكن من الممكن رؤية صور بغداد التي أحبها والداي وعاشا فيها إلا من خلال صور لطيف".

البحث عن الجمال

بدأ العاني حياته المهنية في العام 1954 في مجلة "أهل النفط" التابعة لشركة النفط العراقية. بتوجيه من مدير التصوير الفوتوغرافي فيها آنذاك جاك بيرسيفال، قام بتجربة التصوير الجوي لالتقاط البنى التحتية للصناعة: منصات النفط وخطوط الأنابيب وما إلى ذلك.

"على الرغم من رفضه السمة الاستعمارية، إلّا أنّه كان تعاونًا مثمرًا وعكس جانبًا من الشرق الأوسط كان أكثر مرونة في تبادلاته مع الغرب، على غرار الفنانين العراقيين الذين تم إرسالهم في منح دراسية إلى مدرسة سليد والفنون الجميلة في ثلاثينيات القرن العشرين وتقول تمارا الجلبي: "كان لدى لطيف لوحة كبيرة يعمل عليها وفيها ومن أجلها، هي العراق. ومع ذلك، لم يكن مصورًا وثائقيًا فحسب، بل كان دائمًا الاهتمام بتصوير الجمال أينما وجد". وتضيف "أن أرشيفه يشتمل أيضًا على أعمال تجريدية غاية في الرواعة، على الرغ ممن أنّها أقل شهرة.

في العام 1960، انتقل العاني إلى ما أصبح فيما بعد وزارة الثقافة وأنشأ قسم التصوير الفوتوغرافي فيها. وبالنظر لتأثره بالهم البروليتاري مع تألق التيارات الاشتراكية اليسارية في ذلك الوقت، كانت موضوعات العاني تعج بصور المزارعين العاديين المتواضعين، وعمال المصانع، وغيرهم من الأشخاص العاديين، بالإضافة إلى الآلات، والعروض العسكرية والمسيرات، وغيرها من جوانب الحياة العامّة.

فترة الإستبداد

في فترة السبعينيات التي تزايد فيها الاستبداد، ترأس العاني قسم التصوير الفوتوغرافي في وكالة الأنباء العراقية. قبل أن يصل صدام حسين إلى السلطة ويحظر التصوير العام في العام 1979، فترك كاميرته جانباً وإلى الأبد.

بقي المصور لطيف العاني في بغداد أثناء الصراعات التي تلت، بما في ذلك الحرب العراقية ـ الإيرانية. وتروي السيّدة مريم الدباغ حكاية رواها لها العاني في العام 2018، عن فنان أوروبي سأله عن سبب عدم رحيله. "كان لطيف في حيرة من أمر هذا السؤال، أولاً بسبب جرأته في التساؤل عن السبب وراء البقاء في مكانه، ولكن أيضاً، على حد تعبيره، "بغداد ماكو مثلها".

فترة التواري

على مر العقود، نُسي عمل العاني. التقى به الفنان يطو برادة في رحلة بحثية في العام 2000، وقام بالترتيب لاقتناء مجموعة كبيرة من أشرطته السالبة لدى المؤسسة العربية للصورة AIF في بيروت. "كما يشير اسمه العربي، كان لطيف روحًا لطيفة ومرحة. تقول هبة الحاج فيلدر، مديرة AIF:

"لقد ظل على اتّصال بنا حتى أيّام قليلة قبل وفاته. كانت ثقته في فريق المؤسسة لرعاية ونشر أعماله لا هوادة فيها".

لم يكن الأمر كذلك حتى بينالي البندقية 2015، في الجناح العراقي بتكليف من مؤسسة رؤيا وبرعاية مدير SMAK فيليب فان كوترين، حيث تم تعريف العالم بأسره بالعاني. تلا ذلك دراسة وعدد من المعارض الدولية، بما في ذلك معرض استعادي كبير في مؤسسة الشارقة للفنون برعاية السيّدة حور القاسمي في العام 2018.

اختلال المشهد الفني

"أن المشهد الفني العراقي اليوم هش ومهيمن عليه من قبل الدولة ومختل إلى حد ما، حيث لم يتم حتى الاعتراف بالتصوير الفوتوغرافي والسينما كأشكال فنية من قبل الجمعية الفنية الرسمية".

على هذا النحو، عندما زارت هي وفان كوترين أرشيفات AIF في العام 2014، رأت أنّه من الضروري جدًا أن تكون أعمال العاني ضمن العرض. ليس فقط لأنه كان مصوراً، بل بسبب غنى مادته وأيضاً لأنّه كان منسيًا. أثناء سنوات عمله، كان يُنظر إلى التصوير الفوتوغرافي للطيف في سياق المؤسسات التي وظفته، وكان جزءًا من وسيلة اتّصال جماعية.

اليوم، يتمتع عمله بفرصة أكبر بكثير للتأثير على المصورين بشكل فردي لأنه لم يعد في الظل.

في العام 2019، أقام العاني معرضه الفردي الأوّل في دبي بالتعاون مع غاليري إيزابيل فان دن إيندي التي قالت عنه: "مثل صوره التي فتحت أعين العالم على ثراء بلاده، كان الرجل نفسه حساسًا وكريمًا ومقنعًا.

إن ما جسده لطيف العاني في أعماله عن العراق سيصمد طويلًا أمام اختبار الزمن. كل صورة هي قصة وتلميح لما نحمله معنا جميعًا عندما ينهار كل شيء آخر من حولنا ـ شهادة وذكرى وقصص يجب أنْ تُروى.

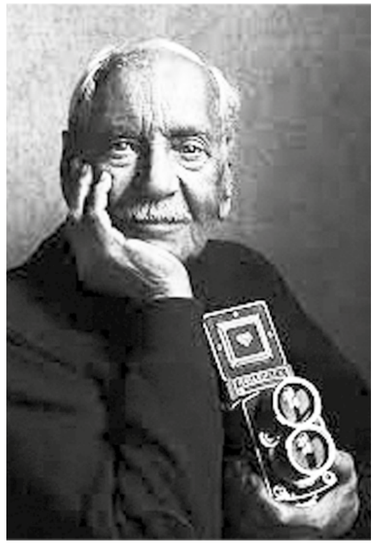

إستعان هذا التقرير بمجموعة من المواد والوثائق، من ضمنها مقابلة مع لطيف العاني أجرتها تمارا جلبي، رئيسة مؤسسة رؤيا في العراق. ومقال للباحث الإيراني مراد منتظمي، أمين فن الشرق الأوسط في تيت مودرن. ومجموعة لطيف العاني في المؤسسة العربية للصورة في بيروت، وكتاب "من خلال العدسة: رؤى لطيف العاني عن العراق القديم" الذي حرره الأستاذ بيدرو أزارا، ومعهد دراسة كتالوجات المعارض العالمية القديمة.

محمد عبد الإله باحث في الشأن الفوتوغرافي والتوثيق ـ إسطنبول

صورة ليلى خالد مرسومة على جدار الفصل الذي بنته إسرائيل.

النساء في غزة يناضلن ضد الإحتلال والعنصرية والسلطة الأبوية

القتيلات اللواتي يغنّين من أجل الحريَّة

أندريا داتري

ترجمة: سارة محمدي

صادف في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي اليوم العالمي لمناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي، وقد تصاعدت فيه دعوات المنظمات الدولية والناشطين من مختلف البلدان حول العالم إلى التعبئة لتكوين رأي عام نسوي عالمي ولإطلاق صرخة مدوّية من أجل فلسطين والمرأة الفلسطينية.

"لقد أصبحت الليالي في غزة بمثابة كابوس لا نهاية له، والنوم ترف لا نستطيع تحمله، والموت يتربص بنا في كل زاوية"

ووفقاً للأمم المتحدة، فقد هُجرت 988,800 امرأة وفتاة وصبي في غزة من منازلهم؛ وترملت 4056 امرأة وأصبحن ربات الأسر الوحيدات؛ بينما فقد 8401 فتاة وفتى ومراهق والديهم؛ وهناك 50,000 امرأة حامل، 5522 منهن على وشك الولادة.

إن الاحتلال الاستعماري لدولة إسرائيل والقصف العشوائي والتهجيرات الحالية، لا تؤدي سوى إلى تفاقم وضع المرأة الفلسطينية التي تواجه بالفعل العيش في مجتمع ذي سمات أبوية قوية. لقد كانت الحركة النسائية في فلسطين تناضل بالفعل من أجل حقوقها في مجتمعها وثقافتها وفي سياق الفصل العنصري القاسي الذي تدعمه إسرائيل. اليوم الوضع كارثي في جميع المقاييس. وبحسب مؤسسة "الضمير"، وهي منظمة فلسطينية لحقوق الإنسان، فقد أُعتقل أو أُحتجز في الخمسين عامًا الماضية حوالي 10000 امرأة، وتعرضت غالبيتهن لاعتداءات محددة تتعلق بنوعهن الاجتماعي، بما في ذلك الإهانات والتهديدات والتفتيش الجسدي المهين وحتى الاعتداء الجنسي وأشكال التعذيب الأخرى. في أغلب الأحيان، مثل الرجال في الظروف نفسها، تُنفذ هذه الاعتقالات باعتبارها (اعتقالات إدارية)، مما يسمح للجيش الإسرائيلي باحتجاز السجناء إلى أجل غير مسمى، بناءً على معلومات سرية، من دون توجيه اتّهامات إليهم أو السماح لهم بالمثول أمام المحكمة. ويمكن أن يستمر هذا الوضع لمدة ستة أشهر، وبعدها يمكن تجديد الاعتقال لعدد غير محدد من المرات.

القصص الشخصية عن محاولات التجريد من الإنسانية

إذا لم تكن الأرقام وحدها مرعبة بما فيه الكفاية، فإن القصص الشخصية للضحايا مؤثرة أكثر.

"لقد أصبحت الليالي في غزة بمثابة كابوس لا نهاية له". تقول "نورهان"، التي تشارك في منتدى شبابي من أجل الحقوق المدنية في الأراضي الفلسطينية: "النوم ترف لا نستطيع تحمله، والموت يتربص بنا في كل زاوية". وتعمل نورهان محامية، تبلغ من العمر 29 عامًا، رفضت مغادرة منزلها حتى دمر القصف جميع المنازل المحيطة بها. عندها لجأت إلى منزل والديها، لكن بعد أيّام قليلة، اضطرت أيضًا إلى الفرار أثناء الليل، وسط غارة جوية، مع عائلتها بأكملها. تقول نورهان: "البقاء على قيد الحياة هو مجرد خطوة أولى"، لأنّها مقتنعة بأن "ندوب الحرب ستستمر لفترة طويلة بعد توقف الغارات الجوية الإسرائيلية".

قصة "نورهان" كأي قصة أخرى في غزة. ربما هناك قصص أكثر رعبا. نورهان لها وجه، وأسم، وبعض الحكايات الشخصية التي يجب إعادة بنائها، وتخيّلها، ونشرها لمكافحة تجريد الشعب الفلسطيني من إنسانيته، والذي تتعهد به الدولة الصهيونية بارتكاب الإبادة الجماعية من دون أي وازع. من الضروري رواية المزيد من القصص وتذكر المزيد من الأسماء الفعلية.

ما هي ذاكرة الأرض المحتلة، بالنسبة للشعب الذي تعرض للاستعمار، أو لأولئك الذين خسروا المعارك، والذين شردوا، وقضوا، وأُسكتوا، أولئك الذين ليس لهم حتى الحق في الوجود حسب القصة التأسيسية لدولة إسرائيل؟

إنّها الذاكرة المحفوظة والحديث عنها جيلاً بعد جيل، في الشوارع، وداخل عائلات الشتات، وبين الناجين واللاجئين، وحتى في الشعر.

الشعراء المعذبون والقتلى الذين يغنون من أجل الحرية

"رفيف زيادة"، شاعرة فلسطينية ولدت في مخيم للاجئين في لبنان كتبت: أنا ثلاثة أجيال من إصلاح الخيام والمنازل/ من الالتقاط والبدء من جديد. الحقائب والمفاتيح/ لحفظ بقايا الطعام، لأن الحصار يخيم علينا ويصل دائما/ للنوم في أرضيات المطارات/ لحفظ أسئلة الهجرة والخرائط.

تعرضت عائلتها، التي تنحدر في الأصل من حيفا ويافا، إلى مذبحة وتشريد أثناء نكبة العام 1948. وكلاجئين في لبنان، اضطروا إلى الفرار مرّة أخرى عندما غزت إسرائيل البلاد في العام 1982. وبعد العيش في أماكن مختلفة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، استقرت رفيف في لبنان، ومنها إلى الولايات المتحدة وكندا، وهي تقيم حاليا في بريطانيا. من المؤكد أن قصة رفيف يكررها آلاف آخرون، بأسماء أخرى، وكلمات أخرى.

لكن الشعراء ليسوا في مأمن من التعذيب والموت أيضًا. في تشرين الأوّل / أكتوبر 2015، سُجنت الشاعرة والناشطة "دارين طاطور" بسبب كتابتها قصيدة انتشرت على نطاق واسع. وظلت رهن الإقامة الجبرية حتى العام 2018، وبعد ذلك حُكم عليها بالسجن لمدة خمسة أشهر وستة أشهر من المراقبة بتهمة "التحريض على العنف". قالت في قصيدتها:

في القدس لبست جراحي واستنشقت
أوجاعي/ حملت روح ذلك العربي
الفلسطيني في كف يدي/ لن أستسلم
لـ "الحل السلمي" المفترض/ لن أتخلى
عن القتال/ حتى أخرجهم من أرضي/
لن يكون لهم أي مفر/ قاوم يا شعبي
بقوة، علينا أن نقاومهم بكا شيء.

وفي واحدة من أولى تفجيرات هذا التصعيد الجديد في غزة، قُتلت الكاتبة النسوية الفلسطينية "هبة أبو ندى"، وكانت قد نشرت في 21 أكتوبر رسالة جاء فيها: "إذا متنا فاعلم أننا راضون وثابتون. وأخبروا العالم، باسمنا، أننا مجرد أشخاص، إلى جانب الحقيقة". وفي اليوم نفسه، وقبل وقت قصير من انتشار خبر مقتلها، كتبت قصيدتها الأخيرة:

الليلُ في المدينة مظلمٌ/ عدا وهج
الصواريخ/ صامتٌ/ إلا من صوت
القصف/ مرعبٌ/ إلا من الوعد المطمئن
بالصلاة/ أسودٌ/ إلا من نور الشهداء/
تصبحون على خير.

حركة نسوية تناضل على جبهات عدّة

في العام 1920، بعد ثلاث سنوات من كتابة وعد بلفور، نظمت النساء المسلمات والمسيحيات والعلمانيات احتجاجًا على هذه المعاهدة.

1. في العام 1929 عقدتْ مؤتمر المرأة العربية في فلسطين، وحتى قبل إنشاء دولة إسرائيل، أسسّتْ منظمة سريَّة تنقل الأسلحة والإمدادات إلى المقاومين. وفي العام 1936، كان هناك إضراب عام حشدت فيه النساء ضد الاستعمار البريطاني الذي كان يدفع بالهجرة الإسرائيلية إلى فلسطين.

في الستينيات، اختار جيل جديد طريق الكفاح المسلح، ومن بين هؤلاء الشباب الفلسطيني، ربما أشهرهم على المستوى الدولي هي المناضلة اليسارية "ليلى خالد"، من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي حققت صورتها شعبية كبيرة عندما اختطفت في العام 1969 طائرة متوجهة من روما إلى تل أبيب، وحولت مسارها إلى دمشق، حيث فجرتها بعد إجلاء جميع ركابها من دون أن يصابوا بأذى، من أجل لفت الأنظار إلى قضية شعبها، وبعد مرور عام، وبعد عمليات جراحية عدة لتعديل مظهرها، شاركت في عملية أخرى مماثلة أحبطتها قوات الأمن الإسرائيلية.

في الثمانينيات، كان النقاش الحتمي في الحركة النسائية يدور بين خيارات النضال من أجل حقوقهن المدنية والمساواة بين الجنسين، أو مواجهة الاحتلال والفصل العنصري للسياسة الاستعمارية الإسرائيلية. ومع ذلك، حُلت هذه النزاعات عمليا. أثناء الانتفاضة الأولى، إذ شاركت النساء في الخطوط الخلفية وقاتلن أيضًا ضد القوات العسكرية الإسرائيلية. بطريقة ما، يعد النضال ضد الاضطهاد القومي بمثابة مساحة من الحريَّة بالنسبة لأولئك الذين يواجهون أيضًا الاضطهاد الأبوي. تكتسب الحركة النسائية رؤية أكبر، وتُنظم التعبئة لتحقيق مطالبها الخاصة، وتقديم مقترحات تشريعية لصالح المرأة. لكن مع اقتراب نهاية العقد، بمثل تعزيز الأصولية الإسلامية انقطاعًا في تطور الحركة النسائية.

في الانتفاضة الثانية، انخفضت مشاركة المرأة.

وبينما تحتجز إسرائيل العديد من الرجال الفلسطينيين للضغط على المقاتلين وترهيب السكان، فإن ذلك بدوره يعزز سيطرتهم على عائلاتهم بحجة الحماية.

لكن فلسطين لم تُستبعد من التحركات الأخيرة للنساء ضد العنف الجنسي والتي انتشرت في جميع أنحاء العالم. في العام 2019، أثار القتل الوحشي للشابة إسراء غريب في الضفة الغربية، موجة عارمة من التعبئة.

2. هتفت آلاف النساء الفلسطينيات، وكذلك نساء الدول العربية الأخرى، في الشوارع ضد التكليفات الثقافية القمعية، "لا وطن محرر من دون تحرير المرأة" و"كلنا إسراء".

المؤتمر النسائي الأول عام 1929 في القدس.

تظاهرة نسائية نصرة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، 2019.

الشهيدة هبة أبو ندى

الشاعرة رفيف زيادة

الناشطة دارين طاطور

إنّهاء الإبادة الجماعية في غزة هي أيضًا قضية نسوية

بالنسبة لأولئك النسوة اللواتي يناضلنّ ضد جميع أشكال الاضطهاد والاستغلال، أصبحنّ مقتنعات بضرورة وضع حد للفظائع التي ترتكبها الرأسمالية والسلطة الأبوية والعنصرية والاستعمار. إنّهنّ لسن غريبات عن النضال من أجل البقاء الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال والإبادة الجماعية لدولة إسرائيل.

تتلقى الناشطات النسويات اللاتي يتضامنّ مع فلسطين، على شبكات التواصل الاجتماعي، الإهانات والتهديدات من قطاعات مناهضة للحقوق وأخرى محافظة ويمينية متطرفة، يسخرون منهنّ عندما يجدون كلمة "نسوية" مرتبطة بنضال شعب ما، وهو عادة ما يكون مقتصرًا حصرًا على بعض المنظمات المسلحة والأحزاب السياسية الثيوقراطية التي تتسم برؤية رجعية عميقة فيما يتعلق بحياة المرأة وحقوقها.

علاوة على ذلك، فإن الإضطهاد والتجريم الذي ترتكبه الصهيونية ضد أي مظهر من مظاهر الدعم للقضية الفلسطينية أصبح امرًا سائدًا، ومتجسدًا بالرقابة وحملات التشهير والمحاكمات التعسفية والقمع البوليسي والاعتقالات.

لكن لا شيء من هذا قادر على إيقاف الملايين من اليهود وغير اليهود، الذين ينتفضون في مختلف أنحاء العالم لاحتضان فلسطين، ويهتفون "ليس باسمي"، و"وقف إطلاق النار الآن"، و"أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة". ومن بين هؤلاء الملايين من الناس، تمكنت النسويات من إسماع أصواتها في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر.

شكل وحشي من أشكال العنف ضد المرأة

3. يواجه الشعب الذي ولد من رحم املعاناة ومحاولات الإبادة على يد القوة الوحشية للدولة الاستعمارية الإسرائيلية، المسلحة حتى الأسنان من قبل الإمبريالية الأمريكية والاتحاد الأوروبي. لكن النساء سوف يواصلن إنجاب أجيال جديدة تعمل على "إصلاح الخيام والبيوت" حتى تتحرر الأرض التي ينتمين إليها مرة أخرى.

اليوم، تحاول النساء اللواتي لا يستطعن النوم، أيقاظ حواسهن كلها والهتاف في شوارع مدن العالم كله، "كفى".

كان وعد بلفور، الصادر في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، بمثابة دعم الحكومة البريطانية لإنشاء "وطن قومي للشعب اليهودي" في منطقة فلسطين، التي كانت في ذلك الوقت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية.

سقطت "إسراء" من الطابق الثاني من منزل عائلتها، هربًا من ضرب شقيقها بسبب نشرها صورة على الإنستغرام مع شريكها الذي ستتزوجه في اليوم التالي. أصيبت بجروح خطيرة، دخلت على إثرها المستشفى، ونشرت مرّة أخرى على وسائل التواصل الاجتماعي "أنا قوية وأريد أن أعيش"، الأمر الذي قابله عدد من رجال الأسرة بضربها مرّة أخرى وهي في المستشفى، حتى توفيت متأثرة بجراحها.

لوحة "دموع غزة 2023" للفنانة الفلسطينية روان عناني

أندريا داتري
مؤسسة المجموعة النسائية Pan y Rosas (الخبز والورد) في الأرجنتين. وهي مؤلفة كتاب "الخبز والورد: النوع الاجتماعي والطبقة في ظل الرأسمالية"، الذي نُشره ووُزع في الأرجنتين وفنزويلا والبرازيل والمكسيك وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا.

وسط حالة من الحزن والغضب

إسرائيل تدمر أكبر مكتبة ودار نشر في غزة

الطريق الثقافي ـ غزة ـ وكالات

حالة من الحزن والغضب عمّت الوسط الثقافي والشعبي في غزة، بعد قصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي مكتبة سمير منصور الفلسطينية، التي تعد واحدة من أكبر المكتبات ودور النشر هناك، خاصة وأنها المتنفس العلمي والثقافي الوحيد لأبناء القطاع المحاصر.

وكانت مكتبة سمير منصور الفلسطينية للنشر والتوزيع، في غزة، قد تعرضت لدمار شامل من قبل الاحتلال الإسرائيلي في العام 2014، ضمن اعتداءاته المتواصلة ضد الفلسطينيين، وضمن سعيه لهدم وتدمير البنية التحتية والطبية اةالثقافية لقطاع غزة، لمجرد اعتراضهم على الحصار الخانق المفروض على الضفة الغربية والقطاع وتوسع الاستيطان وهضم حقوق الشعب الفلسطيني.

ونشرت صفحة المكتبة على حسابها الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" مقطعا يوضح تدمير المكتبة إثر عمليات القصف التى تقوم بها طائرات قوات الاحتلال على قطاع غزة، وعلقت قائلة: "الاحتلال الإسرائيلي يدمر مصدر الثقافة وأكبر دار نشر في قطاع غزة". ومكتبة سمير منصور، معروفة بأنها أحد أكبر وأهم المكتبات في غزة، تقع في شارع الثلاثيني، وقد دمرت محتوياتها، ولم يتبق منها إلا بعض الكتب التى غطى الرماد أغلفتها، بعد أن كان يقبل عليها القرّاء من جميع الأعمار عليها، لما تقدمه من خدمات للطلبة وتلاميذ المدارس من مصادر وكتب ولوازم مدرسية وألوان ومواد أخرى.

ومن جهتها أدانت وزارة الثقافة الفلسطينية، استهداف الاحتلال الإسرائيلي المؤسسات والمقرات الثقافية والتعليمية والصحفية، ضمن عدوانه الغاشم على قطاع غزة، وآخرها قصف مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع، التى كانت مساحة مهمة للكتّاب والناشرين، ومقر جمعية بسمة للثقافة والفنون الكائن فى برج الشروق.

وناشدت الوزارة كل المؤسسات العربية والدولية بضرورة التدخل العاجل والفورى لوقف ممارسات الاحتلال بحق الثقافة الفلسطينية فى غزة، وحماية الموروث الثقافى الذى يعد جزءا لا يتجزأ من الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، وطالبت المجتمع الدولى أن يتحمل مسؤولياته اتّجاه ما يرتكب بحق المدنيين العزل فى قطاع غزة، وفضح جرائمه البشعة بحق أهلنا فى القطاع.

وفى هذا السياق؛ أطلق اتحاد الناشرين المصريين، مبادرة لدعم مكتبة سمير منصور فى فلسطين.

وقال الاتحاد فى بيان له: "فى ضوء ما تعرضت له مكتبة سمير منصور بقطاع غزّة بفلسطين من أضرار نتيجة قصف قوات الاحتلال، فإنَّ اتحاد الناشرين المصريين يدعو جميع أعضائه لتقديم وإهداء كميات من إصداراتهم لشحنها إلى مكتبة سمير منصور وفرعها في الضفة الغربية ليتسنى للمكتبة استئناف ومزاولة نشاطها.

أثناء إعادة افتتاح المكتبة بعد التدمير الأوّل

من مشاركات مكتبة سمير منصور في معارض الكتاب العربية

الحداثة السائلة والمواطنة

تساؤلات مثيرة للجدل والنقاش

القاهرة- محمدعويس

الدكتورة سمر الشهوان ناشطة نسوية وحقوقية وخبيرة تنموية في مجال تمكين المجتمعات المحلية وتمكين المرأة اقتصاديا وسياسيا، عملت في عدد من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، وأدارت خلال مسيرتها المهنية لما يزيد عن العشرين عاما العديد من البرامج والمشاريع التنموية المختلفة المستهدفة للنساء والأطفال والشباب، بالإضافة لتنفيذها للعديد من الدراسات الميدانية والتدريبات، وتعمل حاليا مستشارة ومدربة مستقلة وترأس الهيئة الإدارية لإحدى الجمعيات المحلية النسوية.

صدر لها حديثا كتاب «الحداثة السائلة والمواطنة» عن دار نشر الآن ناشرون وموزعون في عَمّان, وهو كتاب جديد يتميّز بمادته الفكرية الغنيّة بأطروحات مثيرة للجدل والنقاش يتكون من 240 صفحة توزعت على خمسة فصول تضمّنت مباحث فرعية عدّة, عالجت فيه الشهوان مفهوم "الحداثة السائلة" الذي يوحي بقَدْر من الغموض، فهو يُستخدَم لتعيين مرحلة ما بعد الحداثة التي تتصف بأنها طويلة زمنيًا، وشهدت أحداثاً وتوترات ونظريات متسارعة الوتيرة، قد لا تتيح للقارئ أن يحظى بتصور دقيقاً أو رؤية واضحة المعالم لها. ولذلك يثير عنوان الكتاب تساؤلات مشروعة عن المعنى الاصطلاحي الذي يحمله، لأنّ الحداثة السائلة - المصطلح الذي اشتقّه عالِم الاجتماع البولندي زيغمونت باومان لتوصيف مرحلة ما بعد الحداثة - مفهوم متململ قد يستعصي على الفهم العميق الشامل، لعدم وجود حدود واضحة له.

استهلّت الباحثة دراستها في الفصل الأول بتقديم مداخل ومقدّمات حول فكرة البحث ومفاهيمه. فيما عرضت في الفصل الثاني الإطار النظري للبحث والسياق الفكري والتاريخي لموضوع الدراسة، واستعرضت الدراسات السابقة العربيّة والأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث. وانتقلت في الفصل الثالث إلى الجانب العملي التطبيقي، فعرضت منهج الدراسة، ومجتمع الدراسة، وعَيِّنَة الدراسة وأداتها، وما تطلبه ذلك من إجراءات تحليلية وأساليب إحصائية، أدّت إلى نتائج مُحَدِّدَة عرضتها في الفصل الرابع من الكتاب. وناقشت في الفصل الخامس والأخير نتائج الدراسة، قبل أن تتقدّم بمجموعة من التوصيات المهمة التي اقترحت فيها مزيداً من التوعية بمفهوم المواطنة، وإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات حول الحداثة السائلة والمواطنة، وعقد حوارات وطنية مع جيل الشباب للوقوف على فهمهم للمواطنة وتمثُّلاتها، ومعيقات ذلك التمثُّل من وجهة نظرهم، وسبل تفعيل دورهم ومشاركتهم كمواطنين حيث الفردية في مجتمعنا الأردني في طور النمو بين الشباب و الشابات مقابل التراجع في المواطنة لديهم وفقا لما أظهرته نتائج الدراسة.

تناولت المؤلفة شرح مفهوم الحداثة السائلة والإلمام بأبعاده المختلفة من خلال أدوات الدراسة التاريخية، وأدوات الوصف والتحليل. وقد استعانت في توضيح أفكارها واستنتاجاتها بجداول وخرائط مفاهيم أضفت على البحث طابعاً علمياً دقيقاً يُنبئ عن باحثة متمكنة من مادة دراستها، وإقناع القارىء بما قدّمته من أطروحات وآراء.

وعمدت الشهوان إلى إجراء دراسة تطبيقية ميدانية للتعرف على آراء المبحوثين و المبحوثات من الشباب الأردنيين و الشابات الأردنيات في نمط الحياة الحالي والفردية والمواطنة، وأثر البعدين الثقافي والاجتماعي على الاهتمام بالشأن العام والمشاركة العامة بوجود متغير الفردية، وفقا للنموذج البنائي الذي أعدته المؤلفة المكون من متغيرات الدراسة المستقلة والوسيطة والتابعة المتضمنة في استبانة الدراسة. ويمكن للقارئ العودة إلى البحث للتعرف على النتائج والخلاصات التي توصلت إليها الباحثة نتيجة دراستها.

لقد نقلت الحداثة الغربية المجتمع الغربي من ظلام التخلف الذي كرّسه تحالف الإقطاع والكنيسة إلى نهضة فكرية وعلمية شاملة، عصفت بالبُنى القديمة، وأدخلته في عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم في عصر التنوير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد أوضحت الكاتبة ذلك في سرد تاريخي شائق، وتحدثت عن الدور الكبير الذي أدّاه روّاد الفكر والفلسفة الذين قادوا حركة الحداثة، فبرز اسم ديكارت الذي رفع مرتبة العقل فوق كلّ مرتبة، وجعل جوهر الوجود الإنساني في عبارته السائرة: "أنا أفكر، إذاً، أنا موجود". مع ما تحمله هذه المقولة من شكٍّ ينزع هالة القداسة التي تحجب العقل عن الرؤية الصحيحة للأشياء. وقد مهّدت هذه الأفكار الجريئة الطريق لظهور المنهج التجريبي الاستقرائي على يد فرنسيس بيكون الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الفتوحات العلمية الكبرى.

أمّا على صعيد التنظير السياسي، فقد كان لأفكار جان جاك روسو دور كبير في رسم علاقة الفرد بدولته بوصفه مواطناً يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات. وهي المعادلة التي سينقلب طرفاها فيما بعد تحت وطأة المطرقة الثقيلة للحداثة السائلة التي فرّغَت فكرة المواطنة، وحوّلَت المواطن إلى فرد سلبي مستهلك ومنفعل.

لقد أدركت المؤلفة هذه الحقائق، وقدّمت عرضاً تاريخياً وفكرياً للحداثة الغربية في صورتها الصُّلبة المتمثلة في التجديد والتمايز واليقين. ثمّ بيّنت الطابع السلبي للحداثة السائلة أو (المائعة) التي تتميّز، على عكس الحداثة الصُّلبَة، باللاتمايز واللايقين والانزلاق من كلّ قيد يُحدِّد ماهيتها. وهي المُنتَج السلبي للنظام الرأسمالي الذي يريد أن يفرض قيمَه وأسلوبَ حياته وثقافته على الشعوب الأخرى، بحيث يتحول المواطنون إلى كائنات مستهلِكة، وتتحول الدول إلى مجرّد أسواق غارقة بما تقدمه إليها مصانع الدول الرأسمالية، في سباق محموم وحلقة لا تنتهي من الميل إلى الاقتناء والاستهلاك، على حساب أيّ قيمة وطنية أو اجتماعية أو إنسانية أُخرى.

تدشين مشروع "نجيب محفوظ" بمكتبة الإسكندرية

الإسكندرية ـ محمدعويس

بالتعاون مع سفارة السويد بالقاهرة نظمت مكتبة الإسكندرية ودار ديوان للنشر حلقة نقاشية لتدشين "مشروع نجيب محفوظ" الذي يحتفي بتراث الأديب الكبير.

يهدف المشروع إلى إعادة تقديم أعمال الأديب الكبير من خلال الفن، ودعوة الجمهور للتفاعل معها من جديد، من خلال إنتاج أعمال فنية معاصرة مستوحاة من تراث نجيب محفوظ. وقد قام الفنانين من خلال المشروع بتصميم أغلفة جديدة لكتب نجيب محفوظ، إلى جانب رسم بورتريهات لمحفوظ في مراحل مختلفة من حياته.

رئيس قطاع العلاقات الخارجية والإعلام بمكتبة الإسكندرية الدكتور شريف رياض؛ رحب في بداية الفعالية، بالحضور، وشدد على اهتمام مكتبة الإسكندرية البالغ بهذا المشروع المهم الذي يربط بين أعمال الأديب الكبير نجيب محفوظ والفن والإبداع، مؤكدًا على سعادته باستضافة المكتبة لفريق العمل الطموح الذي قدم هذا المشروع.

من جانبه، قال السفير هوكان إيمسجورد، سفير السويد بالقاهرة، إن حفل تدشين مشروع نجيب محفوظ يأتي في توقيت مهم حيث نحتفل بمرور 35 عامًا على حصول الأديب الكبير نجيب محفوظ على جائزة نوبل في الأدب، كما تشهد السويد احتفالات "أسبوع نوبل". وأعرب عن سعادته بمشاركة السفارة في تنفيذ هذا المشروع المهم، واستضافة مكتبة الإسكندرية لتدشين المشروع، للتعبير عن أعمال نجيب محفوظ من خلال رؤية جديدة لقراءة وفهم أعمال نجيب محفوظ في سياق معاصر من خلال أدوات تعبير ثقافية وفنية جديدة.

من جانبها، تقدمت الدكتورة بريجيت بولاد مسئولة الفعاليات بدار ديوان للنشر، بالشكر لسفارة السويد بالقاهرة للتعاون في تنفيذ مشروع نجيب محفوظ لنشر تراث وأعمال نجيب محفوظ، كما تقدمت بالشكر لمكتبة الإسكندرية لاستضافة الفعالية.

وشارك في الحلقة النقاشية الروائي أحمد القرملاوي مدير النشر في دار ديوان، والفنانين الذي شاركوا في تنفيذ مشروع نجيب محفوظ وهم يوسف صبري، ومروان صبرة، وعبد الرحمن محمود.

وقال الروائي أحمد القرملاوي إن رحلته مع الأديب الكبير نجيب محفوظ بدأت منذ الصغر، حيث بدأ في قراءة رواياته في طفولته، وصاحبته هذه الروايات طوال حياته، مؤكدًا أنه يعتبر نجيب محفوظ مثله الأعلى منذ أن بدأ الكتابة حتى أصبح مدير النشر في ديوان.

وأكد أن نجيب محفوظ هو أحد أهم المفكرين وأكثرهم حكمة وإنسانية. ولفت إلى أهمية مشروع نجيب محفوظ في تقديم تراث الأديب الكبير من خلال الفن، لافتًا إلى أنه تم اختيار فنانين من خلفيات مختلفة للعمل على المشروع وكان لهم كامل الحرية للتعبير عن أعمال نجيب محفوظ من خلال منظورهم الخاص.

جانب من الحضور في المؤتمر

رواية "الطبيب" الغرائبية للكاتب الأمريكي نوح جوردون

صدرت عن دار صفصافة في القاهرة رواية "الطبيب"، للكاتب الأميركي نوح جوردون، بترجمة مرضي زنباع. وتتناول حيوات مفعمة بالألوان والأحداث والتشويق والمعلومات عن قصة الفتى روب. ج البريطاني الذي كان يحلم بالسفر إلى أصفهان ليدرس الطب على يد العالم ابن سينا.
الرواية غرائبية تحبس الأنفاس ومليئة بالمغامرات، ومن الواضح أن مؤلفها يملك نفسًا روائيا طويلًا يشدّ القارئ لإتمام ما يقارب 712 من الصفحات.

رواية "الهدنة" للكاتب الأوروغواياني ماريو بنديتي

عن دار ممدوح عدوان صدرت طبعة جديدة من رواية "الهدنة"، للكاتب الأوروغواياني الكبير ماريو بنديتي، بترجمة الراحل صالح علماني، وتناقش أفكارًا مثل: كيف يمكن لأمة أن يكون جلّ مواطنيها موظفين يعيشون بالعاصمة في مكاتب حكومية أو خاصة؟ وكيف يمكن لإنسان أنّ يصاب بجنون الحب وهو على أبواب التقاعد؟ وبموظف روتيني أن يصير شاعرًا؟ تلك هي مفارقات الرواية التي وضعها المؤلف بشكل يوميات حميمة للسيد سانتومي، وفيها يؤرخ لحياة الموظفين، الذين يشكلون جل الطبقة الوسطى في الأوروغواي، وما يصيبهم من إحباطات. وتجري أحداث رواية "الهدنة" في مدينة مونتيفيديو، عاصمة الأرغواي، وتجسد مفارقة كتّاب وثوار أمريكا اللاتينية الذين تمكنوا من أن يضعوا بلدانهم في نقطة المحور من أحداث التاريخ العالمي، بعد أن كانت على هامشها.

رواية "حياة أرسينيف" للكاتب الروسي إيفان بونين

صدرت عن مركز أدب بوك للنشر والتوزيع في الدمام رواية "حياة أرسينيف"، للكاتب الروسي الكبير إيفان بونين، الفائز بجائزة نوبل للأدب للعام 1933، بترجمة محمد خميس. وتدور أحداثها حول اليكسي الكسندروفيتش أرسينيف، النبيل الروسي أثناء أحداث ثورة فبراير وهروبه إلى الخارج. ويكرس الكتاب لحياته كلها، بدءا من وصف أيّام طفولته، وانتهاءً بالوقت الذي يقضيه في بلاد أجنبية. بدأ بونين كتابة فصولها الأولى في العام 1927 وانتهى منها بحلول العام 1933، وكانت سببًا في حصوله على جائزة نوبل في الأدب للعام 1933، بسبب "موهبته الأدبية المهيبة، التي طور بها تقاليد النثر الروسي الكلاسيكي". حسب لجنة جائزة نوبل.

كتاب "إلقوا الأسلحة" لمارثا فون سوتنر..

جدوى الصراع المسلح والحراك من أجل السلام

تأليف: مارثا فون سوتنر
عرض: المنجي عبد العالي

ظهرت رواية "إلقوا الأسلحة" لأوّل مرّة في العام 1889 وحققت نجاحا كبيرا. تعبر فون سوتنر بطريقة شخصية ومؤلمة عما تفعله الحرب بالناس، وكيف تمزق الحرب العائلات، وتعطل العلاقات الاجتماعية وتؤثر سلبًا على الرخاء. وفي غضون سنوات قليلة، تُرجم الكتاب إلى 26 لغة وحرك الناس في جميع أنحاء العالم للعمل من أجل السلام.

بطلة الرواية "مارثا ألتهاوس" هي أرستقراطية من فيينا يبدو أنها تمتلك كل شيء: المال والمرح والهيبة والحب. ولكن لأن حياتها انقلبت رأسًا على عقب مرات عدة بسبب الحروب، فقد تبين أن قصة حياتها هي إدانة لعدم جدوى الصراع المسلح. لقد كان القيصر الروسي نيقولا الثاني، على سبيل المثال، من بين قرّاء هذا الكتاب واستلهم منه فكرة تنظيم مؤتمر للسلام في العام 1899. ونتيجة لذلك، فقد صنع التاريخ: وأسفر المؤتمر عن بناء قصر السلام في لاهاي (محكمة العدل الدولية حاليًا). كانت بيرثا فون سوتنر (1843 ـ 1914) ناشطة سلام نمساوية متحمسة وواحدة من الشخصيات الرئيسة في حركة السلام الرائعة التي ظهرت في أوقات التوتر الكبير بين الدول الأوروبية. تمكنت من إحاطة نفسها برجال الدولة ودعاة السلام، وحافظت على علاقات وثيقة مع صنّا عالقرار آنذاك، وناقشت دور المرأة مع أليتا جاكوبس، وكانت الحب غير المتبادل لألفريد نوبل. لم تقم فون سوتنر بتأليف الكتاب الذي كان بمثابة مصدر إلهام لمؤتمر لاهاي الأوّل للسلام فحسب، بل أنّها بعد هذا المؤتمر اتّصلت أيضًا بأندرو كارنيجي لتقنعه بالتبرع لبناء قصر السلام، وبفضل تبرع الأخير السخي، أمكن افتتاح قصر السلام في العام 1913 وهو اليوم يضم محكمة العدل الدولية التابعة للأمم المتحدة، ومحكمة التحكيم الدائمة، وأكاديمية لاهاي للقانون الدولي ومكتبة قصر السلام المرموقة. لقد كانت هذه الرواية، التي تمثل إدانة لعدم جدوى الصراع المسلح وبيانًا للسلام الدائم، مثيرة للجدل إلى حد كبير في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر. حيث كانت مسرحاً لحروب وصراعات مسلحة على العديد من الجبهات، أسفرت في كل مرة عن عشرات الآلاف من الضحايا. إنّ مبدأ الحرب كوسيلة مشروعة لمحو عار الهزيمة المتكبدة، تبين أنه ـ ولسوء الحظ لا يزال كذلك ـ آلية تؤدي إلى سلسلة من ردود الفعل التي لا نهاية لها من الصراع المسلح، فالحرب دائما تزرع بذور الحرب التالية. لقد ألّفت بيرثا فون سوتنر كتابها في وقت قُدمت فيه الحرب على أنّها شيء يبرز ببراعة أجمل الفضائل الإنسانية، فضائل مثل الشجاعة وإنكار الذات والاستعداد للتضحية. كانت الحرب أيضًا بمثابة سببًا للمجد الأعلى في نظر المجتمع، وكانت تُعَد العامل الأكثر أهمية في تطور ثقافة البلد. "فهل هناك موت أجمل من الموت في ميدان الشرف، وخلود أنبل من خلود البطل؟ كل هذا يظهر بشكل واضح لا لبس فيه من الكتب المدرسية وكتب القراءة "للاستخدام المدرسي"، بالإضافة إلى التاريخ الفعلي، الذي يُقدم كسلسلة طويلة من الحروب، فإن القصص والقصائد المختلفة تدور حول المآثر البطولية للأسلحة فقط، وهو جزء من نظام التعليم الوطني. وبما أنّه يتوجب تدريب كل طالب ليصبح مدافعًا عن الوطن الأم، فيجب أن يكون الطفل متحمسًا بالفعل لواجبه المدني الأول. تعارض بيرثا فون سوتنر هذا الرأي. بالنسبة لها، الحرب هي على وجه التحديد إنكار الحضارة. الحرب هي ارتداد إلى الدولة غير المتحضرة، وبالتالي فإن ما ينتج عنها يجب أن يكون غير متحضر أيضًا.

لقد واجهت مارثا الحرب بشكل مباشر ثلاث مرات. توفي زوجها الأوّل، الكونت أرنو دوتزكي، وهو ضابط هوسار وسيم، في معركة سولفرينو (لومباردي، 1859) التي هُزمت فيها القوات النمساوية التابعة للإمبراطور فرانسيس جوزيف الأوّل على يد التحالف الفرنسي السرديني للإمبراطور نابليون الثالث والملك فيكتور إيمانويل. ثانيا، وفي اليوم التالي لهذه المعركة، شهد المصرفي السويسري هنري دونان ما تسببت فيه هذه المذبحة، فقام بتنظيم المساعدة لآلاف الجرحى وألّف كتابًا عن هذه الحرب في العام 1862 بعنوان "ذكرى سولفرينو"، وفي العام 1864 أسس منظمة الصليب الأحمر المعروفة اليوم.

هذه الرواية ليست مجرد قصة امرأة خاضت عدة حروب في حياتها الشخصية ونجت. على الرغم من أنها ليست رواية سيرة ذاتية، وفقًا للمؤلفة، فإن آراء الشخصية الرئيسية مارثا هي بلا شك تمثيل لكيفية تفكير المؤلفة في الحرب وكيف دافعت عن حقوق المرأة. إن كتاب "ألقوا الأسلحة" **Die Waffen nieder** هو قبل كل شيء إدانة داهغة ضد الحرب، وفي الوقت نفسه نداء قوي من أجل السلام، وهي رواية سلمية ترسم صورة لما تفعله الحروب بالأفراد والشعوب بأكملها. لقد لعب الكتاب دورًا حاسمًا في تطوير حركة السلام في جميع أنحاء العالم أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وباعتبارها من دعاة السلام، ألقت العديد من المحاضرات في المنتديات الوطنية والدولية وشاركت بنشاط في تنظيم أحداث السلام. لقد رُحب بها بصوت عالٍ كمتحدثة متحمسة خلال العديد من مؤتمرات السلام. ومن خلال اتصالاتها مع مختلف قادة الدول، مثل الإمبراطور الألماني ويليام الثاني، والإمبراطور فرانسيس جوزيف الأوّل ملك النمسا، والقيصر نيكولاس الثاني، تمكنت من وضع قضية حفظ السلام كأولوية أولى.

كتاب "سفر التكوين العلمي" لجواد بشارة

النظرية والتصادم مع الفكر الديني

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر قبل أيام كتاب "سفر التكوين العلمي: الوجود بين العلم والميثولوجيا الدينية" للكاتب والباحث العلمي المغترب المقيم في باريس د. جواد بشارة عن دار أهوار للنشر والتوزيع، وتضمن تمهيداً عن أصل الحياة والإنسان ونظرية التطور الداروينية ونشأة الكون.

كرّس المؤلف الفصل الأول لموضوع التطور لحساسيته وتصادمه مع الفكر الديني وشرح فيه مفهوم التطور كما صاغه تشارلز داروين في كتابه "أصل الأنواع" ومبدأ الانتخاب الطبيعي وتطرق للمحاولات التي سبقته عند عدد من العلماء مثل العالم الفرنسي لامارك الذي كان رائداً في هذا المجال لكنه لم يجد الصدى الكافي لأفكاره في ذلك الوقت لأن الفكر العلمي لأوروبا آنذاك لم يكن جاهزًا لاستقبال أفكاره. ثم عرج الباحث على موضوع الداروينية ونظرية الأعقاب والأنساب والأسلاف والتي صاغت نظرية نشأة الحياة من الخلية الأولى إلى الإنسان. وبالطبع لم ينس الكاتب التطرق للداروينية الجديدة بعد الإنجازات العلمية والتكنولوجية الحديثة التي عززت من أهمية وتماسك النظرية وأثبتت صحتها وفق أطروحات ريتشارد دوكنز صاحب الكتاب الشهير " وهم الإله" وكتاب " الجين الأناني". توغل الباحث في الفصل الثاني في موضوع معضلة الأديان في تعاطيها مع العقل والأوهام الخطرة ودور الأديان في تعطيل العقل وترهيبه بالخرافات وتناول بإسهاب موضوعة العقل البشري وإمكانياته ونشأة الوعي والذكاء وملكة التفكير عند البشر وموقف الأديان السماوية من قدرة العقل في التوصل للحقيقة وإثبات وجود أو عدم وجود "الله". ويأخذنا في رحلة مع أساطير وخرافات الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية والإسلامية وعلى سبيل المثال الحكايات الأسطورية للتوراة من خلال قصة الطوفان وسفينة نوح التي روتها التوراة على شكل ملحمة. هناك نص طوفان مشابه حدث في أفريقيا قبل 100000 سنة وهذا ما أظهرته دراسة phy-logénétique النشوء والتطور للأساطير وهي دراسة تعتمد على النظرية التطورية وتأخذ في الحسبان معالجة الإحصائيات والتدقيق في المعطيات والمعلومات. وعلينا أن نعود في هذا السياق إلى الأصل التاريخي للأسطورة التي دونت على ألواح طينية رافدينية يعود تاريخها إلى 2600 قبل الميلاد، أي قبل تدوين التوراة، وهي الأسطورة المعروفة بـ" ملحمة كلكامش" عن رحلة الملك كلكامش للبحث عن الخلود ولقائه بأوتونابشتم ، الذي روى لكلكامش أن آلهة الحكمة أنذرته بأن طوفاناً وشيكاً هائلاً سيضرب الأرض ويدمر كل شيء وعليه أن يصنع قارباً وأن يصطحب معه زوجين من كافة أنواع الحيوانات معه لإنقاذها وإنقاذ النوع البشري من الهلاك والإبادة التامة. وهي قصة مطابقة تماماً لأسطورة نوح والطوفان التي تحدث عنها العهد القديم ما يعني أن الكتاب المقدس سرقها حرفياً من التراث الأسطوري الرافديني. وهناك أكثر من 300 أسطورة طوفان أحصيت في العالم، كما ذكر المؤرخ والباحث في الأساطير بيرنارد سيرجنت Bernard Sergent وعالم الأنثروبولوجيا جون لويك لوكليك Jean Le Quellec Loic في كتابهما المعنون " القاموس النقدي للميثولوجيا".

مسرحية "ابن أمية" أو "ثورة الموريسكيين" لمارتينيس دي لا روسا

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر العدد 420 من سلسلة "من المسرح العالمي" متضمنًا طبعة جديدة من مسرحية "ابن أمية" أو "ثورة الموريسكيين"، للكاتب والشاعر والدبلوماسي الإسباني مارتينس دي لاروسا، المتوفي في العام 1862. ترجمة د. لطفي عبدالبديع. و"ابن حمية" (1520–1569)، المعروف أيضًا باسم محمد بن أمية، كان زعيمًا موريسكويًا قاد ثورة الموريسكيين ضد فيليب الثاني ملك إسبانيا في منطقة ألبوجاراس، بالقرب من غرناطة. ولد لعائلة موريسكية وادعى أنه من نسب نبيل ينحدر من الأسرة الأموية. اسم ابن حمية هو النسخة الإسبانية من الأسم العربي ابن أمية، الذي يلمّح إلى النسب من الأمويين. وكان قبل ثورة الموريسكو، عضوًا في مجلس مدينة غرناطة حالو إثارة التمرد لطرد الموريسكيين من جنوب إسبانيا، بعد أن نكث الملك فيليب الثاني وعوده المبرمة مع المسلمين وأصدر مرسومًا يطلب من الموريسكيين التخلي عن أسمائهم العربية.

صدور كتاب جديد عن أقلمة السرد العربي ودلالاتها للدكتورة نادية هناوي

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر كتاب "أقلمة السرد العربي من العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر" للباحثة د. نادية هناوي، وفيه وضعت تأصيلها الخاص للأقلمة من ناحية الدلالة والعلاقة بمفاهيم مجاورة كالمقارنة والتهجين والتخصص والاستشراق. وترى الباحثة أنّ بالأقلمة يمكن مسك خيط السرد في ماضيه وإلقاء نظرة فاحصة على حاضره، فلا يغدو ذاك الماضي جامدا في شكله وبنائه ولا يكون الحاضر طاغيا في أدق تفاصيله. وتقوم فكرة الكتاب الصادر عن دار أبجد على طرح الأقلمة السردية مشروعا نقديا تخصصيا يعمل على إعادة دراسة نظام السرد العربي قديمًا وحديثا على وفق استراتيجية ابتدأتها الباحثة بكتاب "أقلمة المرويات التراثية العربية" ويستكمل الكتاب الجديد الأقلمة من خلال تتبع واقع هذه التقاليد في سرديات العصور الوسطى حتى سرديات القرن التاسع عشر.

ضوء

مركز عمال الهستدروت
Histadrur W. Center

وهو كيان بشبه النقابات العمالية، تأسس في العام 1920 للدفاع عن مصالح العمال اليهود، لكنّه أصبح في العقود التالية معقلًا للدفاع عن المصالح الاستعمارية والصهيونية، ورفض انظمام تنظيم العمال العرب الإسرائيليين إليه، متمسكًا بالأيديولوجية العنصرية لدولة الاحتلال. ويمكن ملاحظة ذلك مؤخرًا في المظاهرات والإضرابات العمالية التي اندلعت ضد نتنياهو وإصلاحه القضائي. إذ كان لديهم حد سياسي غير قابل للجدل، يتمثل في عدم التشكيك في الصهيونية واحتلال إسرائيل لفلسطين، كما أشار بشكل نقدي المثقفون اليهود المناهضون للصهيونية وبعض قطاعات الطبقة العاملة الداعية إلى الانفصال عن الصهيونية في ظل ظروف تجذر الصراع الطبقي في المنطقة. ومن المؤشرات التي تشير إلى أن هذا قد يتغير هو أن القطاعات السلمية المناهضة للصهيونية بدأت في الظهور بين السكان والمثقفين الإسرائيليين واليهود في العالم.

بحوث جدلية في كتب

القوقاز والاتحاد الروسي

في ظل القوى العظمى
المؤلف: كريستوف بومر
في أعقاب الحرب العالمية الأولى، تمتعت منطقة جنوب القوقاز باستقلال قصير الأمد، في حين اجتاح جيرانها الشماليون الحروب الأهلية الروسية. ولكن بحلول عام 1921، كان الاتحاد السوفييتي قد أعاد ترسيخ السيطرة على المنطقة بأكملها، وممكن دول القوقاز من الاحتفاظ بهوياتها الوطنية، بينما سمح لأرمينيا وأذربيجان وجورجيا في تحديد مصيرها بشكل أو بآخر، في حين ظلت أرمينيا تعتمد على الدعم الروسي في مواجهة علاقاتها العدائية المشهورة مع جارتيها أذربيجان وتركيا بشأن قضية كاراباخ التي لم يتم حلها. يتضمن كتاب "في ظل القوى العظمى" حوالي 200 صورة وخريطة تسلط الضوء على التاريخ المضطرب لهذه المنطقة.

الغلاف: مجلد
عدد الصفحات: 384 صفحة
الرقم الدولي: 9780755636280
السعر: 180 دولار
الناشر: بلومزبري للنشر

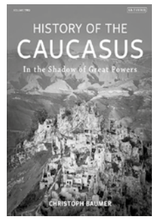

عمارة القلق والجسد

الفنون والآثار في العالم الإسلامي
المؤلف: هبة مصطفى
منظم على شكل خمسة تواريخ دقيقة. -632 705 بأجزاء عدة، يقدم هذا الكتاب رواية مضادة لتشكيل العمارة الإسلامية في ظل الدولة الإسلامية. وهو يتبنى فترة زمنية جديدة مستوحاة من لحظات العنف التاريخي والقلق حول هويات الخلفاء المتغيرة، ويحيي تواريخ المنبر والعرش والمقصورة كحلقة وصل رئيسية للتغلب على هذا القلق.
ويتوسع إلى الخارج لإعادة تقييم المسجد والقصر مع التركيز على القبة الخضراء ودار العمارة في الكوفة. ويبلغ ذروته بقراءة قبة الصخرة في القدس كموقع تتلاقى فيه المخاوف الأخروية والبقاء السياسي.

الرقم الدولي: 978-90-04-69018-9
السعر: 139.00
الغلاف: عادي ورق مقوى
عدد الصفحات: 355 صفحة
الناشر: بريل

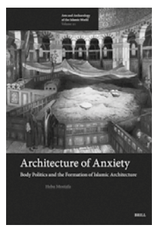

altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 132
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
www.tareekthakafi.com
التصميم Sillat Media
مسجلة بدار الكتب والوثائق بالرقم 2632 لسنة 2023
20 كانون الأوّل/ ديسمبر 20 December 2023

الرسام بيتروس فان شخيندل

الإنغماس في التوهج الناعم للمشاهد الليلية

ماريتا نيومان
ترجمة: سارة محمدي

بدأت حياة الرسام الرائع بيتروس فان شخيندل وسط المناظر الطبيعية التاريخية في هولندا وبلجيكا. فقد وُلد في العام 1806، وخلال حياته حتى العام 1870 خلق سيمفونية من الضوء والظلام على القماش.

وجد فان شخيندل ضالته في الرسم الرومانسي، وتخصص في المشاهد الليلية التي تتألق في ضوء الشموع الناعمة أو ضوء المصابيح. كان هذا الإتقان هو الذي أكسبه لقب "السيد شخينديل" (السيِّد شمعة)، وجعل أعماله الفنية، التي يتم إعادة إنتاجها الآن، كمطبوعات فنية، واضحة لا لبس فيها.

عاش فان شخيندل حياة متنوعة مثل أعماله الفنية. بدأت رحلته في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة في مدينة أنتويرب البلجيكية، حيث بدأ الدراسة بتوصية من صديق العائلة. تحت وصاية رسام التاريخ ماتيوس إغناتيوس فان بري، طُور مهاراته وحصل في النهاية على الميدالية الذهبية عن "المنظور". بعد مسيرته الأكاديمية، استقر فان شخيندل في مدن مختلفة مثل بريدا وأمستردام وروتردام ولاهاي، وصقل مهاراته كرسام بورتريه. ترك بصمته الفنية في كل مكان وشارك في عدد لا يحصى من المعارض والصالونات.

في العام 1845، استقر في بروكسل، وشهد الاستوديو الخاص به هناك ترسيخ أسلوبه الفريد، بعد أن قسمه إلى غرفة مضاءة جيدًا حيث كان يرسم، وغرفة مظلمة حيث كانت تقف عارضاته. نما الاعتراف به وبنجاحه، وشهدت على ذلك الميداليات التي حصل عليها من لمعارض باريس ولندن. كان الملك البلجيكي ليوبولد الأوّل من بين جامعي أعماله، كما تم تسجيل مساهماته في الفن على شكل كتب مدرسية عن المنظور وتعبيرات الوجه.

تدعونا المطبوعات الفنية الرائعة لبيتروس فان شخيندل إلى الانغماس في التوهج الناعم لمشاهده الليلية، تلك التي تتراوح بين الزخارف التوراتية والمناظر الطبيعية والصور التقليدية. تشهد تجاربه في الإضاءة بواسطة مصابيح القوس الكهربائي على فضوله ورغبته في تجاوز حدود التعبير في الرسم.

يعد فنه بمثابة تذكير حي لكيفية قيام فنان واحد بالتقاط وتخليد نور العالم في مطبوعة فنية، وتشهد تجربته الذاتية على إعادة تقييم الرسم في القرن التاسع عشر من القرن السابع عشر الهولندي.

بفضل افتتانه بالضوء، سار فان شخيندل على خطى متخصص ضوء الشموع الناجح عالميًا جودفريدوس شالكين (1643 - 1706)، تلميذ الرسام دوردريخت صموئيل فان هوغستراتن (1627 - 1678).

في بداية حياته المهنية، كان النقد الفني مليئًا بالثناء على تجسيد الضوء ومعالجته الدقيقة. لكن مع ظهور أعماله في ضوء الشموع بشكل متكرر في المعارض وتزايد تشابهها، أمكن أيضًا سماع أصوات أخرى. أعرب الناس عن تقديرهم الكبير لجودة عمله، لكنّهم أرادوا رؤية بعض الابتكار والإلهام.

لقد بقي التقدير لفان شخيندل قائمًا، لكن نوع الشموع والمصابيح أصبح خارج الموضة في نهاية القرن الماضي. وحتى في نهاية حياته. لاحقًا أصبح فان شخيندل يُعَد من الطراز القديم، خاصة من قبل النقاد التقدميين. بعد كل شيء، كان يُنظر إليه على أنه مقلد وليس كمبتكر. ومع ذلك، لم يكن لمثل هذه الانتقادات تأثير كبير على عامّة الناس، واستمر بيع أعماله لفترة طويلة جدًا بعد وفاته.

بيتروس فان شخيندل (1806 ـ 1870)

الانتباه للتفاصيل

لقد شغل الكثير مما نفعله ونشعر به ونخافه الفنانين لقرون عدّة. فرسموا ومحوا وخبأوا.

في الشأن

محمد حيّاوي

الفريد نوبل بين العاطفة والبارود

حسب ناشطة السلام الألمانية بيرثا فون سوتنر، التي نستعرض كتابها المهم في هذا العدد، فأن الفضل في قيام ألفريد نوبل بإدراج جائزة للسلام في وصيته يعود إليها بالدرجة الأساس، بعد أن حثته مرارًا وتكرارًا على هذا الأمر، مستغلة ميله العاطفي نحوها. ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أنهم اتفقوا على أفضل السبل لتحقيق السلام الدائم بين البلدان.

ويبدو أنّ ألفريد نوبل كان مقتنعًا بأن توافر الأسلحة شديدة التدمير هو وحده الذي يمكن أن يردع البلدان عن بدء الحرب، ويُنقل عنه قوله: "في اليوم الذي يستطيع فيه جيشان تدمير بعضهما البعض في ثانية واحدة، سوف تحجم جميع البلدان المتحضرة عن الحرب وترسل قواتها إلى الوطن".

من ناحية أخرى، يبدو أن بيرثا فون سوتنر هذه، التي أقرأ هذه الأيّام كتابها الشهير "إلقوا الأسلحة" ، قد دعت إلى إنشاء محكمة تحكيم دائمة متخصصة بتسوية النزاعات بين الدول بواسطة الوسائل القانونية. على الرغم من أنّ نوبل كان مقتنعًا ـ آنذاك ـ بأن مصانع الديناميت التي يمتلكها ستنهي الحروب أسرع من مقترحات السلام التي قدمتها بيرثا فون سوتنر.

لقد رأت سوتنر عواقب عنف الحرب بأم عينيها ووصفتها بالتفصيل في كتابها آنف الذكر، إذ تقول: "لم يقتل عدد لا يحصى من الجنود فحسب، بل أصبح العديد من كبار السن والنساء والأطفال ضحايا أيضًا بعد أن فقدوا معيلهم. وأدى ركود الحصاد وتجارة المواد الغذائية إلى الفقر المدقع والجوع والمرض".

وعلى الرغم من إعجاب ألفريد نوبل بكتابها بشدة، وإعجابه بها شخصيًا، إلّا أنّه كان يعتقد بأن نزع السلاح لن ينجح أبدًا لأن الدول ستستمر في تسليح نفسها خوفًا من التعرض للهجوم. ولن يصبح نزع السلاح ممكنًا إلّا في المستقبل البعيد، إذا دخلت البلدان في تحالف مع بعضها البعض، حيث يمكنها الرد إذا تعرضت دولة واحدة لهجوم.

وحتى الآن، تغلبت استراتيجية الردع على اقتراح تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية عبر الوسائل القانونية وبواسطة محكمة تحكيم دائمة. لكن في المقابل فأنّ ثمن الردع باهظ جدًا، مع تطور الأسلحة المدمرة على نحو متزايد، إذا ما عرفنا إن القوة التدميرية للقنابل الذرية التي مسحت مدينتي ناغازاكي وهيروشيما اليابانيتين من الخريطة، تتضاءل أمام الإمكانات التدميرية للترسانة الحالية من الأسلحة النووية.

كما أن توفر الأسلحة النووية لم يمنع العديد من البلدان من بدء الحرب. رغم أن الأسلحة النووية لم تعد تُستخدم بعد العام 1945 خوفًا من نشوب حرب عالمية ثالثة، إلا أن هذا الأمر أصبح وشيكًا مؤخرا، وإن احتمالية استخدام الأسلحة النووية مرتفعة للغاية اليوم، وليس هناك ما يضمن أن هذا لن يحدث أبدا.